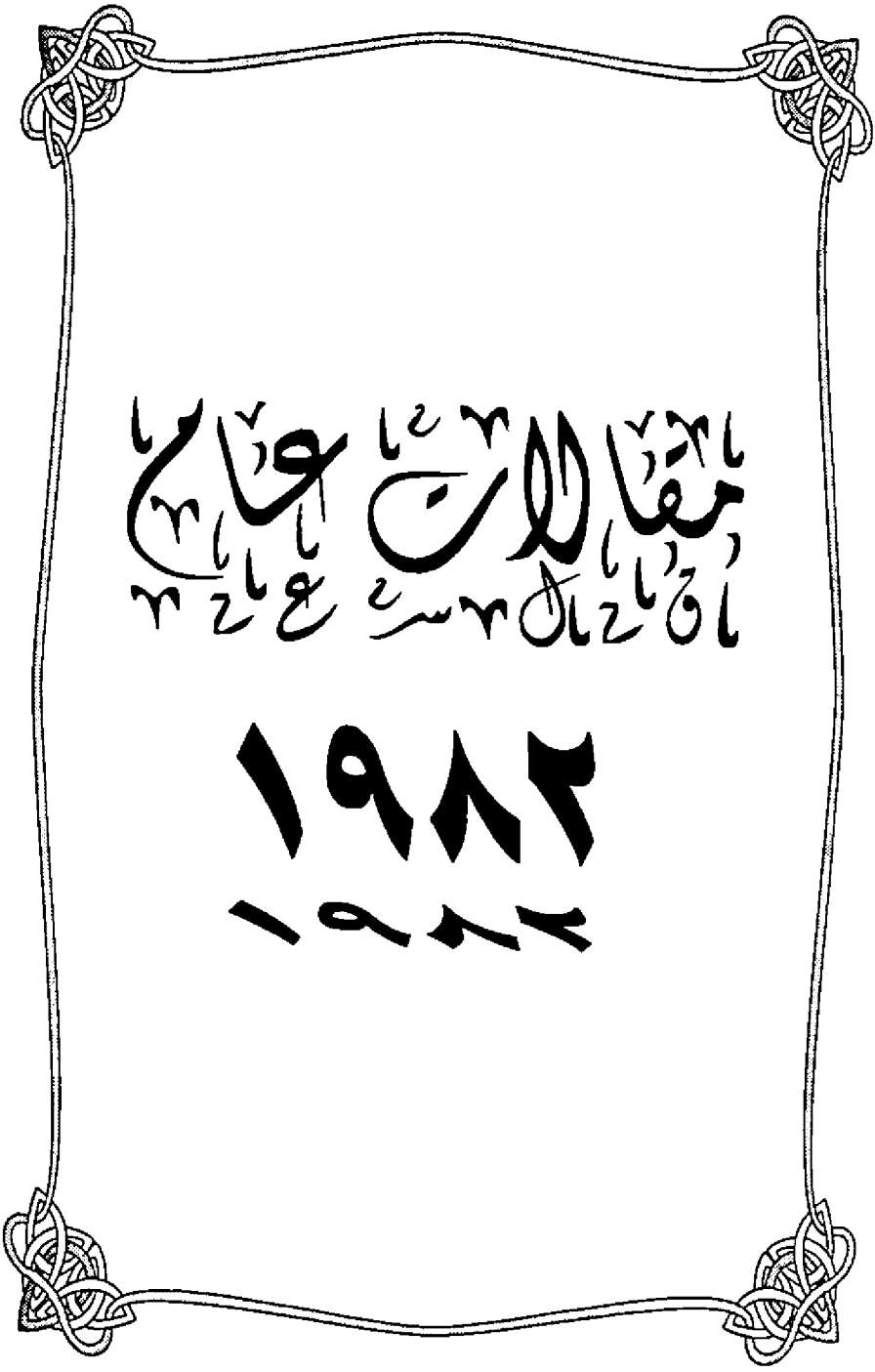
مقالات عام
١٩٨٢

١- وطني

يا زهرة الخلود يا أنشودة الحياة وسرها الدفين الخالد، يا أجمل نداء فى الوجود، يا نبع حب وود، ويا نهر حنان جار ينساب بين جبال "سبين غر" و"هندوكش" و"بامير" وهضابها، يرقرق نسمتها.. ويرطب عبيرها، ويندى قسوتها القاسية بين جبالها وهضابها.

وطنى:

يا حكمة لها أسمى المعانى وأرق التعابير، يا شمس حياتى وحياة ملايين المسلمين فى منازل الأفغان البؤساء فى هذه الأيام، يا شمس حياتنا التى لا تغيب ولا تختفى، إليك أكتب وطنى كلمة مست شفاف قلبى حين أنطقها حتى أحفظ حلاوة طعمها وجلالة قدرها من أن يمتزج بمرارة الحياة فى الغربة والبعد عنك.. وطنى: يا طائرا ميمونا يرفرف فى سماء حياتى فى الغربة ويظللها بغيوم تمطر لى غزير الكلمات العذبة المعبرة، يا صوتا ينساب بهدوء وبلطف يعانق ذرات الهواء الندية السائرة نحو الشرق، ويختلط بقطرات الندى السرمدية الآتية من الشرق، ويأبى يا وطنى إلا أن يصل إلىّ معطرا رقيقا ناعما حنونا تماما كما أنت يا وطنى، وإلا أن يصل إلىّ ملونا بالدماء الزكية الحمراء.. بدماء الشهداء فى الجبال والسهول والهضاب والوديان. وطنى: إليك أكتب يا طيفا جميلا يحرس بابى سلاحه سلاحى، وسلاحى حبه الأبدى، يا وطنا يا أملا يبعده عن فؤادى الرزايا، ويدفع عنى الهموم والغموم، إليك أكتب وبماذا أجود وماذا أقول يا صاحب أطهر ثغر فى الوجود، منه يا وطنى استقيت رحيق حياتى، وأنرت نبراس دربى ومصباح طريقى الصعب، ومنه يا وطنى تعلمت وعرفت أن للحياة طعما جميلا كنسمات ثغرك

الجميل، نسماتك أروع من قصيدة الخلود فى هذا الوجود، نسماتك يا وطنى رسالة فيها طهر ونقاء وحياة، يا وطنى يا زهرة الخلود التى لا تفنى، يقوم التاريخ ويموت، وتشل حركة الزمن ويدور، وأنت يا وطنى تبقى وطنى الذى أحبنى وأحبه، إليك أكتب وأنا أذكر روحك الخالدة الهائمة الخفية التى تنتقل حولى فى أجواء الكون، ستبقى يا وطنى نقيا كالنور، صافيا كنهر حنانك حين تضمنى روحك الصافية النقية الطاهرة ساعات حزنى فى البعد عنك.

وطنى:

يا أسمى حب فى الوجود، أملى أن أبقى على صدرك الحنون لأحفظ قلبى المسكين من العناء، وطنى نسماتك الطاهرة سر وجودى، أحيا برائحة وجودك، ويباركنى الله ببركة الجهاد فى سبيلك، فياليتنى أستطيع أن أجسد حبى لك، وأقدم حياتى فداء لك يا وطنى.

وجودك فى نسماتك الآتية من الشرق روحى الذى يبعث فى نفسى الحياة، وتدفعنى إلى الجهاد، إلى الفداء، إلى التضحية.

بدموع الشوق العميق أكتب اسمى إليك، وبحبك العظيم أنسج عواطفى الدافئة، وبعطفك الجميل يا وطنى الجميل الحنون أنير قلبى ليشارك فى الجهاد والنضال مع المجاهدين المناضلين. يا زهرة الخلود يا وطنى بخشوع قلبى لحبك الطاهر أوقع اسمى فى سجل المناضلين، وبصفاء سمائك الصافية أوقع اسمى فى سجل المجاهدين بالقلم وبالقلب، وبالإحساس الصافى.

بعيدا عنك يا وطنى أمضغ الآلام وأبحر نحو اليأس، لا أمل يداعبنى أن ألقاك، وأدفن فيك آلامى وأحزانى، وبعيدا عنك يا وطنى، يا كل المنى والأمل تغتالنى الأحلام، وتأخذنى نحو النهاية، وهنا فى عالم الأوهام والآلام أشعر أن ما فيك

اليوم أعظم من مجرد لوهم، فأصرخ.. هل هم الغرباء أم أنا الغريب هناك، فأسمع رجع صوتى من قراءة نفسى الأليمة.. يعود ليقول: أنا الغريب هناك، أنا الغريب فى وطنى، وفى هذه لغيبة والغربة أحلم لو أعود إليك، إلى الأرض التى حضنت طفولتى وصباى، ولكن ليس عندى سوى الأحلام التى أزرعها، وأرفع رأسى نحو السماء لترى ما زرعت يدى، ولترى ما زرعت يد الجهاد والنضال.. جهاد الصافية ونضال الصافية فى ذلك الوطن الكبير، وفى ذلك الوادى الذى تناثرت منه شرارة الجهاد المقدس الصافى.

حى الجامعة بجدة

١٤٠٢/٦/٢١هـ = ١٩٨٢/٤/١٥م

٢- الفتية الرجال في بلاد الأفغان

لم يصدق الصبي الأفغاني "الصافي" أذنيه الواعيتين، لقد خيل إليه أنه يحلم.. عض شفته فتألم، وقرص خده فتألم، ثم ازداد ألما على ألم وهو يشد شعرات من رأسه حتى كاد أن يصرخ، فهو إذن ليس بواهم، كما خال وظن، وتأكد أن كل ما يتناهى إلى سمعه هذه الساعة واقع حي لا ريب فيه ولا شك.

وعاد الأفغاني الصغير يرهف السمع، فتتناثر في أذنيه عبارات عرف منها كل شيء، إن في البيت فدائيين مجاهدين، هؤلاء الذين يقضون مضاجع الأعداء الغزاة، ويزرعون الرعب في أفئدة الجند المحتلين، ويتحدون جبروت القهر لا هيابين ولا وجلين، ويوقدون في مآقي الصغار الغضب.

الفدائيون المجاهدون في بيتنا نحن؟! لقد أصبح الحلم حقيقة، فأي فرح هذا الذي نحن فيه هذه الساعة؟! وكادت صرخة تنطلق عالية من شفتيه الصغيرتين المضطربتين، فقد كانت فرحته فوق احتمال صبي لما يبلغ الحلم.. في الثانية عشرة لا يتخطاها.

ترى ما أشكال هؤلاء المجاهدين!؟ هل هم مثلنا يأكلون ويشربون وينامون؟! ولكنهم لا ينامون، وأبوه أيضا مثلهم لا ينام، فهل هو مثلهم مجاهد؟ وشعر بالزهو، وتبسم، ثم ما لبث أن قطب حاجبيه، ومضى يتقلب في فراشه، وقد تملكته الهواجس.. أويكون أبي مجاهدا؟ أوكل من لا ينام ليلا مجاهد وفدائي؟! فها أنا ذا لست نائما، وقد انتصف الليل، وسكنت مخلوقات الله، حتى أمي الحبيبة التي تزرع أرجاء الدار مئات المرات كل يوم جيئا وذهابا كالنحلة، في سابع نومها، لا تدري من أمرها شيئا، ولكني -واحسرتاه- لست مجاهدا، لست فدائيا،

رغم انتمائى إلى صافية كونر وأخذته الحيرة وأخرج رأسه من تحت البطانية البالية يشاركه فيها أخواه الصغيران وبحذر بالغ شق جفنيه يستطلع ما يجرى حوله من الأحداث وما يراه من الحركات، وتنفس الصعداء مطمئنا، وهو يتأكد أن كل ما فى البيت غاف، واختلطت فى نفسه البريئة مشاعر الرهبة والزهو والشجاعة والخوف والإقدام والتردد قبل أن يغلبه حب الاستطلاع، وقبل أن يقوم من سريره منتصبا مستطلعا.

وبدأت دقات قلبه الصغير تتسارع حتى لقد خشى أن يسمعها كل من فى الدار، وأخذ هذا الأفغانى الصغير الذى ينتمى إلى الصافية، يتلفت حوله، ثم دنا من خرق الباب يختلس النظر اختلاسا.. لقد رآهم فتية صغارا لا يتعدى أكبرهم العشرين يقودهم شيخ وقد بلغ من العمر عتيا.. يصخبون ويثرثرون ويضحكون، فاشتدت به الحيرة، وانتصبت قامته الصغيرة.. حتى فى أطوالهم الجسدية لا يكادون يزيدون عليه، فلم لا يكون مثلهم إذن مجاهدا؟ ووطنه فى حاجة إلى الجهاد والفداء. وتخيل الصبى الأفغانى أنه واحد من المجاهدين.. يخترق غلسة الليل بألف عين.. بألف قنبلة يفجرها حمما فى وجوه السفاكين.. يخوض فى برك الدماء.. يحطم أغلال الأسرى المجاهدين.. يحتضن السمرة فى عيون الرجال الذين يجاهدون، ويبنى مع الصغار على الشواطئ دورا، ويلهو بأمواج الأنهار..

وأسرع يندس فى فراشه المتواضع، وقد طارت به الأخيلة والأطياف فى كل صوب، ثم ما لبث أن أغفى، وقد استيقظ الصغير على يد أمه تهزه برفق، ثم سمع أمه تنهره بحنان قائلة "ما بك يا بنى"؟! ألا تريد أن تقوم وتنهض؟ لكأنك سهرت الليل كله!! وسرت فى بدنه رعدة عنيفة، فقد مثلت أحداث الليلة كلها أمام عينيه، كانت الدار ساكنة إلا من أصوات الأهل يعدون العدة، كل لوجهته التى

هو موليها، حتى ليطوف فى جوانحه الآن شك وتردد فى حقيقة ما قد رأى، وما قد سمع ليلا، ولكنه لا يلبث أن يتلاشى ذلك كله أمام اليقين الذى يملك عليه نفسه الصغيرة..

وراحت عيناه القلقتان تلاحقان الأم الحبيبة الماضية فى شأنها تلقى الكلم هنا وهناك، وتنتقل هنا وهناك عادية بسيطة، رائعة قوية. وود الصبى لو يضمها إلى صدره هذه الأم المجاهدة المجهولة ككل المجاهدات الأفغانيات من قبائل الصافية، وينهى إليها بما يعرف من الأسرار العظيمة.. ما أعظمها أما، وما أعظمها مجاهدة!

ثم حمل الصبى الأفغانى حقيبته المتواضعة وخرج متوجها إلى مدرسته.. دخل المدرسة، ودق الجرس، وهرع التلاميذ إلى مقاعد الدرس فى الفصول مرحين صاخبين، وجلس الصبى ساكنا لا يريم، ووقف التلاميذ احتراما للمعلم فوقف، ثم جلسوا فجلس، وطار به الخيال على جناحى صقر: أين يا ترى بلغ الفتية الرجال الدرب، وهل ذهب أبوه معهم؟ آه، لو كنت مجاهدا مناضلا مثلهم!

فيا شجر بلادى خيم على المجاهدين المقاتلين، وسر بهم إلى النصر المؤزر بالليل، أمددهم بالعون يا رب المجاهدين فى تلك الجبال الراسخات وأوديتها الصعبة المرور المحاطة بالأعداء والخونة من كل جوانبها.. وأشرق محيا الصبى بالبشر وبشىء من السرور العظيم.

ثم نبهته حركة بالقرب منه، فالتفت إلى مصدرها ليجد المعلم فوق رأسه يبتسم، ويسأل.. لماذا أنت شارد البال والحال؟ واحمر وجه الصبى الأفغانى وخشى أن يكون المعلم قد قرأ أفكاره فأغضى، وصبر.. كلا، لن أقول للمعلم شيئا، لن

أفضى إليه ما بداخل نفسى من الأفكار، وما شاهدته بالليل.. ونظر المعلم فى عينيه، وهز رأسه، ثم تركه مع أفكاره، ومضى ليلقى الدرس على التلاميذ، وأحس الصبى بالراحة والطمأنينة، قائلا الحمد لله. وجالت عيناه فى وجوه التلاميذ.. آه لو يدرون!

وأحس أنه يكبر ويكبر حتى لقد ملأ الحجرة.. لقد استطاع أن يحافظ على السر العظيم، إذن فقد أصبح رجلا يمكنه المشاركة فى نوع من الجهاد.. وفجأة اقتحم ثلاثة من عملاء العدو الحجرة على التلاميذ الذين سرعان ما تغلبوا على المفاجأة بالاحتواء، وتحفزوا فى أمكنتهم للمقاومة والدفاع، وشاهد الصبى معلمه وهو يجادل العملاء بغضب شديد، فأكبر فى نفسه هذا المعلم.. أليس للعلم وأهله، ولحرم العلم والمعرفة حرمة؟! ثم رآهم وهم يحيلون أعينهم فى وجوه التلاميذ كأنماهم يبحثون عن شىء قد أحسوا بوجوده بين الصغار.. وقد حدق الصبى بدوره فى أعينهم التى تنبئ عن الخيانة.. وتحداهم ببراءة الصبيان.. أنه لن يكشف لهم السر العظيم الذى يعرفه بالتأكيد.. لماذا هم هنا فى بيته وبين أهله، لقد شاهدهم بأم عينيه يعدون العدة لأداء مهمة الجهاد المقدس.. وقد حققوها بدقة، وأوشك أن يخرج لهم لسانه أن موتوا بغيظكم لقد حقق الفتية الرجال الهدف بكل دقة، وتمنى من كل قلبه أن تمكنه الظروف من أن يزف هذه البشرى إلى هذه الوجوه المسودة بالفزع والرعب!

وارتبك العملاء، وشرعوا يهددون التلاميذ الصغار بقبضات أيديهم، ويرفعون الرشاشات فى وجوه هؤلاء الصغار من التلاميذ وما لبثوا أن غادروا المدرسة

خائبين شاتمين دون أن يبوح لهم الصبى الصغير بالسر العظيم الذى يعرفه.. وظل الصغار يهتفون، ويهللون، ويكبرون، ورأى الصبى فى هؤلاء الصغار الفتية الرجال..

وعزم على أمر، وصمم أن يحققه.. كانت الساعة تقترب من الثامنة ليلا حينما اتخذ بضعة من الصغار مكامنهم على جانبى الطريق فى وادى بيج بالقرب من مدينة ننكلام وقد تسلح كل منهم بما تيسر له من السكاكين والمدى والعصى والحجارة استعدادا لتنفيذ مهمة الجهاد.. وكان الصبى القائد يتنقل من مكمن إلى مكمن يطمئن ويشجع، ثم يعود وينكص إلى موقعه يترقب بحذر شديد.. ومن نافذة بيت من طين وحجر متكئا على سفح التل المقابل كانت تتناهى إلى مسامع الصغار المتربصين أغنية: "الفتية الرجال":

الفتية الرجال يولدون ويعثون، يزرعون فى ربى الحمى سنابل، ويزهرون زهرا ونرجسا، لظى قنابل تشتعل، وتفجر العيون أنهرا من الدماء، وبالفداء ينسجون خضرة الربيع، روضة من الخمائل فى وادى بيج، لا عاش الذى يروع الربيع وطيوره المغردة، فى عيون الفتية الرجال، فى بلاد الأفغان.. فى منازل الصافية.

فاضطرم الصغار حماسا، وهتف التلاميذ همسا: "لا عاش من يروع الربيع" وأقبلت سيارتان عسكريتان معاديتان، وبهما العملاء والمستشارون من أسيادهم الروس، ورصدتهما عينا القائد الصغير، وأصدر الأمر بالتحفز والتنفيذ، وحلت اللحظة المناسبة، وانهمرت الحجارة على السيارتين المعاديتين فى وقت واحد، وبوغت فيهما العملاء، واضطربت إحداهما منحرفة بمن فيها إلى جرف حاد، واستطاع سائق الثانية بجهد جهيد أن يقفها على جانب من الطريق متكئة على

صخر، فانهالت على من فيها من العملاء العصى والمدى والسكاكين التى كانوا يحملونها فى أيديهم الصغيرة.. فكان القضاء على العملاء والمستشارين..

و لم يتوان الصغار الشجعان، فقد ذابوا فى العتمة، وإن هى إلا لحظات أو بريهات حتى كانوا يلوذون ببيوتهم فى "شموند" وفى غيرها من لقرى من حول مدينة "ننكلام".

وحوصرت المدينة والقرى القريبة منها، وأخذت نعال العملاء تقرع الأبواب والنوافذ الموصدة.. وسيق الرجال بفوهات البنادق، وفزعت النساء، وانتزع الصغار من الأحضان، وتجمهر الصغار يستفزون العنجهية والبربرية، وطال على الناس الليل. ثم أشرقت الشمس، مع إحراق مدينة ننكلام، وتدمير القرى، وأنين الجرحى والأرامل والثكالى، وصرخات المعذبين من الصغار والأطفال والشيوخ..

وفى الصباح كان هناك فى فناء المدرسة مشهد من أروع المشاهد، كانت الأعناق الصغيرة تشرئب مزدهية فى زهو حتى لتوشك أن تطاول هامات أشجار الصفصاف والصنوبر الشامخة إلى عنان السماء العالية بالكبرياء.

جدة

١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م

٣- اعتذارية

كيف سأنزف دمي وسائر ما عندي في هذا الليل الموحش للوطن البعيد والقريب، كيف سأفتح قلبي وما فيه من الآلام الدامية في هذه الغربة؟!

معذرة يا قلبي ويا فؤادي الدامي.. لقد سقط الزيف الأكبر، وسقط الكذب الأسود، وانكشف الزيف الأحمر في القلب الأسود، وسقطت حرب الكلمات وانطلق الرصاص، سقطت أقنعة الحب والود، وأسقط الصديق المخادع في أعماقي أحلاما من الرعب والخوف وأنواعا من الدمار والهلاك، وأصنافا من التشريد والتطريد، لا أملك -يا فؤادي الدامي- في هذه الدنيا أكثر من اليدين الخاليتين الخاويتين، لا أملك في هذه الدنيا غير شفق هذه الدنيا الأحمر بدم الشهداء في ساحة الحرب، معذرة يا سيد الأوطان، إني أتلاشى مثل النواة في الفلاة ترمي للأغنام وللذئاب، شمسي في الغروب، وحياتي إلى الخاوية، ظهري مقصوم، وساعدي مكسور، لم يورق جذر الشيطان صنوبرا و لم يثمر حتى الزقوم في بلاد الأفغان، معذرة.. إنها مصارحة وطنية إسلامية، وكانت الوعود الكاذبة الخادعة بإرضاعي لبنا وعلا، معذرة يا سيد الخيرات ويا سيد السماوات، معذرة من وجع الكلمات ومن ألم العبارات، لم أدخل جنة عينيك الوارفة الشهداء لم أكتب في حبك شعرا أو نثرا، لم أتعرض يوما دورية الجيش الأحمر ما كنت فارسا بطلا حين الزحف الوحشي الأحمر على جبال "هندوكش" و"سبين غر" ما كنت البطل الوطني المغوار.. لا شيء أنا، ماذا أفعل في أحضان الهم والغم الورقية الحمراء؟ أبكي أبجادا غابرة في "خيبر" و"ميوند" ماذا أفعل؟ أصبحت طرفا في المنازعات والثأرات القبلية أو الطائفية؟ أو شجب الهجمات العدوانية المدمرة؟ أو عضوا في

الأحزاب والتنظيمات المتصارعة على لا شيء؟ ماذا أفعل؟ أبحث عن وطن، أتجزأ أحزابا تأكل أحزابا! ماذا أفعل؟ ونحن أشلاء تتمزق وتتقطع! ذاكرة ناسية وحدود ضائعة في هذا التيه الصحراوي، في هذا التيه الجبلي.. في أودية "كونر" في أودية "بكتيا" وفي أودية "بدخشان" وفي سهول كندهار وهرات وبلخ ماذا أفعل؟ نفسي تكره نفسي، إني أصغر من حجر في "شموند" يقذفه طفل في وجه القتلة الوحوش الحمر وفي وجه أشباههم.

ماذا أفعل؟ هل فقدنا أنا ولغتي الإحساس أم محكوم علينا بالعجز والإفلاس! معذرة يا سيد الأحوال معذرة من هذه الحال في هذا الزمان.. إن آلاما وأشياء تنعى آلاما وأشياء أدهى وأمر، لم نتفتح وردا أبيض أو أحمر للأحباب أو للأصدقاء، و لم تتجمع أعيادا في الأعين للغياب لكن الغصة في الحلق تخنقني والبعد البعيد والبعد الجارف يخنقني، ماذا أفعل في هذه الدنيا.. تعذبت لكي أعرف ماذا أفعل؟ وكيف أسير؟ تعذبت لكي أعرف معنى الفعل ومعنى السير في المواجهات الإجبارية مع الوجود الإجباري لهذا العدو الغادر في هذا البلد العزل.

حي الجامعة بجدة

١٤٠٢/٦/٢١هـ = ١٩٨٢/٤/١٥م

٤- بالوعة المجارى الهندية

بالوعة الهند غاضبة وثائرة وحاقدة لأن المجاهدين الأفغان يناضلون ضد ما يجرى فى **أفغانستان** المسلمة احتجاجا على الاحتلال الروسى لهذا البلد الإسلامى.. بالوعة الهند غاضبة لأن المجاهدين والمناضلين الأفغان اتحدوا فى نضال إسلامى جماعى رائع لتحرير البلاد والعباد من الروس وأعوانهم من أقصى البلاد إلى أقصى البلاد، وأعلنوا جهادهم ونضالهم ضد جرائم العدو الروسى فى **أفغانستان**.

بالوعة المجارى الهندية ثائرة وغاضبة لأن وحدة فصائل المجاهدين والمناضلين الأفغان إنما تزلزل وجود الروس الذين يقدمون للبالوعة الهندية البوذية دماء المسلمين الزكية لتكون عنصرا فعالا لتأييد الاحتلال الروسى **لأفغانستان** المسلمة.

البالوعة الهندية الطافحة على حق فى ذلك لأنها ضد كل ما هو إسلامى، وانتصار ما هو إسلامى خطر خطير على البالوعة الهندية الطافحة، وهى حينما تفعل ذلك إنما تقوم بتنفيذ ما يصل إليها من تعليمات لخدمة المصالح الروسية فى المنطقة، كما أنها بحكم تكوينها البوذى تكره المسلمين، وبالأخص المسلمين الأفغان الذين حكموا الهند قرونا، وكونوا هناك إمبراطورية إسلامية، وهى تتمنى إبادة المسلمين الأفغان بدليل أنها لم تحرك ساكنا للأعمال الإجرامية التى يمارسها الروس فى **أفغانستان** طيلة السنوات الماضية، و لم تقم بشجب أو استنكار الاعتداءات الروسية على المسلمين الأفغان، و لم تفعل شيئا سوى أنها استنكرت وأدانت جهاد المسلمين الأفغان، ونضالهم لطرد الروس، وتحرير البلاد، ونسيت أو تناست ما قام به الأفغان من نشاط فعال، وما قدموا من مساعدات عملية لتحرير الهند وطرد الإنجليز من القارة الهندية.

بالوعة القاذورات هندية سعيدة باحتلال روسيا **لأفغانستان**، لأنها تنتقم لها من المسلمين الأفغان الذين قاموا بتدويخ الهند، وبتكسير أصنامها البوذية من أمثال الغزنويين والغوريين والدرانيين.

بالوعة المجارى الهندية لم تأت فى الحقيقة بجديد حينما نجدها تصرح وتكشف عن سريرتها، وما يدور فى عقلها الباطن من أفكار حمراء، ونوايا سوداء تجاه **أفغانستان** ومسلميها المجاهدين الأبطال الذين دوخوا أسيادها الروس بإيمانهم المنقطع النظير، كما دوخ أجدادهم الهند وأصنامها، وصدى ذلك ما زال يتردد فى أرجاء الهند. إن بالوعة الهند وألعوبة الروس فى آسيا لم تأت فى الحقيقة بجديد حينما نراها وهى تصرح وتكشف عن سريرتها الحمراء، فهى من الناحية الدينية علمانية فى الظاهر، وتتعصب للبقرة فى الباطن، وهى تتمنى أن تأكل لحم المسلم، كما يأكل المسلم لحم معبودتها البقرة، وهى خائنة عميلة وجاسوسة حاذقة للروس، تقوم بأعمالها الدنيئة هذه تحت ستار الحياد، وقد اتخذت هذا الستار الكاذب ذريعة لمهاجمة المسلمين فى **أفغانستان**، وتأييد الاحتلال الروسى فى **أفغانستان** المسلمة، وبهذا السلاح الخطير تحارب المسلمين فى الهند، وفى باكستان المسلمة أيضا. وأهم ما فى سجل بالوعة الهند الطافحة هو تعاملها غير الشريف مع المسلمين فى الهند، وفى غيرها من البلاد الإسلامية، وإذا ما أردنا أن نبين شيئا من مواقفها فإننا لا نذهب بعيدا، ويكفى أن نلقى نظرة على سلوكها مع المسلمين فى الهند، وفى كل من باكستان و**أفغانستان**، وليس ذلك إلا لأنها عميلة للشيوعية الروسية الحمراء، وغير راضية وغير مرتاحة لهذا النضال البطولى لفصائل المجاهدين الأفغان، وتطالب فى تصريحاتها بأن يأتى الحل من داخل **أفغانستان** التى تحتلها

روسيا الحمراء، وهى فى ذلك ليست سوى بوق ينفخ فيه كل أعداء المسلمين الأفغان سواء كانوا فى موسكو أو فى كابل.

بالوعة الهند الطافحة غاضبة أشد الغضب لهذا النضال الأفغانى، وهى لذلك تطالب بالحل من داخل البلاد الأفغانية حيث أسيادها الروس وعملاؤهم، وفى نظر بالوعة الهند الطافحة أن الجهاد، ونضال الشعب الأفغانى لا يحرر **أفغانستان**، ولا يعيد لثلاثة ملايين من المهاجرين الأفغان حقوقهم فى الدين، وفى الوطن، وفى تقرير المصير.. ويجب فى نظر تلك العجوز الطافحة أن يأتى حل القضية الأفغانية من داخل **أفغانستان**.. من داخل موسكو، ومن أسيادها فيها.

والذين يعرفون أساليب الشيوعيين وعملائهم فى العمل والتعامل مع الشعوب يدركون حق الإدراك عمق مغزى التصريحات التى أدلت بها بالوعة الهند الطافحة فى الأيام الأخيرة خلال زيارتها للبلاد المقدسة.. إن ما تصرح به البالوعة الطافحة تكرار لتصريحات سبقها إليها حكام وعملاء للشيوعية من أمثال عميل روسيا فى إثيوبيا، وعميلها فى عدن، وعملاؤها فى بلاد أخرى تطلق على نفسها أسماء ما أنزل الله بها من سلطان.

إن الشعب الأفغانى المسلم قادر على تحرير البلاد من كل شيوعى أو عميل، إنه قادر على تخليص البلاد من السلطة الشيوعية التى تحاول روسيا الحمراء فرضها على **أفغانستان** لتغير بها وجه التاريخ الإسلامى **لأفغانستان** المسلمة، وندعو البالوعة الهندية الطافحة إلى ضرورة الامتناع عن مثل تلك التصريحات الجارحة، وعليها أن تبحث عن حلول للقضايا الملحة فى بلادها، وبخاصة تلك التى توجد بين الطوائف الهندية المختلفة.. إن التحديات والمشكلات العديدة تهدد كيان

المسلمين فى البلاد الهندية تتطلب من البالوعة الهندية الطافحة أن تبحث عن حل لها.. إنها حركات معادية للإسلام فى الهند بطلها الحقيقى البالوعة نفسها.

بالأمس أطلقت التصريحات كالصواريخ فى الديار المقدسة، وأول أمس أطلقت التصريحات فى ربوع الهند.. تبارك فيها احتلال عدونا لبلادنا، العدو فى معركته معنا ينفذ ويضرب، وهى فى معركتها معنا تصرح وتؤيد.. نحن بصراحة نحارب فى جبهات سياسية وعسكرية، وأعداء سياسيين وعسكريين.. حياة أبنائنا فى المدن الأفغانية حلال لعدونا المحتل، وحياتنا السياسية حلال للبالوعة تلعب بها أمام أعين الناس ودون حياء.. من فداحة المصاب ومن عمق المصاب نمد بصرنا نحو الأفق نبحث عن الوسيلة وعن الطريقة.. وسيلة طرد العدو وعملائه، وطريقة تطهير البلاد، ولكننا لا نرى سوى الضباب يملأ الكيان الإسلامى فى كل مكان.. إنها مأساة يتعايشها عالمنا الأفغانى، كل يوم آلاف من الأفغان تموت بقنابل عدو غادر، وكل يوم آلاف من الأبرياء.. تودع الحياة فى أسوأ ظروف، وفى أشد حالات، وهناك كثير من الأطفال الأفغان الذين يعيشون محرومين من الأمهات والآباء، وآلاف آخرون يعيشون مبتورين مشوهين، ما أصعب على الإنسان أن يرى طفلا صغيرا قد شوهته الحرب! أليست هذه هى المأساة الكبرى التى نراها فى **أفغانستان؟** ولكن البالوعة لا ترى ولا تسمع، لأنها بالوعة..! فى كل يوم من أيام الأسبوع، والشهور، والسنين تطالعنا الصحف عن مقتل شاب، عن مقتل شيخ، عن مقتل امرأة، عن مشهد طفل برىء، ما ذنب هؤلاء جميعا، ما ذنب الفتيات والنساء حين رفضن الاستسلام ورمين بأنفسهن فى نهر "كونر" خوفا من الوقوع فى أيدى جنود الاحتلال، وأعوانهم الأفغان الشيوعيين الذين باعوا أنفسهم للشيطان!؟ هل هذا يا صديقة الروس ويا عميلة الشيوعيين، ويا بالوعة الهند

الطافحة – لا يسمى مأساة!؟ أنت أيتها القابعة فى صومعة البوذية ألا تفهمين ما أقوله؟ كيف لى أن أراك، وكيف لك أن تفهمى، وأنت القابعة فى صومعتك، فى أبراج العاج، وقد فقدت الإحساس ولا تشعرين بما يجرى من حولك فى **أفغانستان**؟ أيتها النازفة الدامية! كيف استبحت إراقة دمى؟ وكيف ارتضيت بطعنة الغدر لشعب طالما وقف جنبك ليساعد الشعب الهندى العظيم لينال حريته واستقلاله؟ أيتها الغافية بين جنبات آلاف وآلاف من القتلى والجرحى والمتوجعين والمتوجعات، كيف استطعت الصبر، كيف رشقت هؤلاء جميعا بنظرة الخيانة إرضاء للشيوعية والشيوعيين؟ لا.. ليس لك حق فى ذلك، وأنت تقودين شعب الهند العظيم الذى ذاق مرارة الذل والهوان سنين طويلة أيام الاحتلال والاستعمار، أنسيت الزحف الصينى على الهند؟ هل أنت أيتها العجوز.. أيتها البالوعة القديمة البالية فى غفوة الحياة خدمة للشيوعية الحمراء..!؟ دورك آت لا محالة، كما أتى دور أمثالك من العملاء والخونة.. ألا تذكرين ألا تعتبرين أيتها البالوعة البالية؟!

افهمى أيتها البالوعة.. إن الشعب الأفغانى يجود بنفسه، ويقدم روحه المعنوية والمادية رمزا لكل معانى الرفض والكبرياء ليبدد ظلام الاحتلال، إنه رمز لكل شعب مؤمن، إنه يسقط ويقدم وجبينه يشرق بالبطولة وبالانتصار لله وللوطن المسلم، ولكل القيم الإسلامية من أجل أن تظل الثورة الأفغانية الإسلامية حاملة لواء التحرير، هل تفهمين هذا كله يا أم البالوعات، وبالوعة البالوعات؟!

الإيمان بالبطولة فى سبيل الله والوطن يدفعنا أن ندفع الثمن.. ثمن التضحية والفداء، وأن يقف كل مؤمن بعقيدته بدرب الشعب الأفغانى، والإيمان بالبطولة الإسلامية هو الذى دفع الشعب الأفغانى الأبى أن يجسد البطولة بالعمل الصادق، والسعى الجاد، والدعم البطولى لتظل البطولة على كل فرد مؤمن بالقضية إيمانا

صادقا لا يتزعزع، و لإيمان بالبطولة إيمان بحقيقة ثابتة لا تعرفها البالوعات وأمثال البالوعات، الإيمان بالبطولة إيمان بالحق والواجب، والتزام بالمسئولية النضالية من أجل بقاء كريم لأمة تملى إرادتها واحترامها على العالم فى ثقة ويقين، وهى أى البالوعة محرومة عن هذه النعمة.. نعمة الحرية والإرادة الحرة، لأنها بالوعة البالوعات، وقاذورة القاذورات.

فى جبال **أفغانستان** شعب يعلن الثورة، ويرفض الاحتلال، ويرفض القيود، ويتحدى أغلال بريجنيف، وغدا ستشرق شمس الحرية، وغدا سيمزق النور سجف الظلام، وسيجرف سيل الحرية جميع البالوعات بما فيها من القاذورات.

لقد أفزعتنى تصريحات البالوعة البالوعية فى أقدس البقاع، وفى أحسن البلاد، وهذه أيضا مأساة إسلامية أخرى، لقد نسيت البالوعة الهندية الطافحة الفتن والقلاقل التى تحدث فى بلادها، ومدت يدها البالوعية لمساعدة أسيادها الروس، وأيدت احتلالهم الأحمر الدامى **لأفغانستان**، وهذا هو شأن العملاء دائما، يقدمون خدمة الأسياد على مصالحهم الوطنية والقومية.

وأجمل ما فى الحياة لحظات الرحيل من صخور الدموع والدماء إلى مرافئ الشموع والضياء، فتحية لكم أيها الأبطال الأفغان، فقد صرتم حديث العالم، وأصبحتم، وأصبحت أعمالكم البطولية أوسمة فخار ومجد، تقلدون بها جيد أمتكم الإسلامية، رغم أنف البالوعات، وستصفو **أفغانستان** بجهادكم صفاء سمائها الصافية، وصفاء أنهارها النقية، وستظل البالوعة بالوعة طافحة، لأن هذه هى صفتها وطبيعتها، فتحية طيبة لكم يا أبطال الشعب الأفغانى الصافى، تحية لكم أيها الإخوة المجاهدون الصابرون، تحية لكم يا من تشترون بالجوع، والظمأ، والظلام، شرف الأمة الإسلامية، وكرامة الشعوب الحرة وكبرياءها، تحية لكم يا أبناء

الأفغان وأنتم تواصلون رفضكم للذل والهوان وتتحدون الشيوعيين الجبناء بشموخكم الإسلامى، وثباتكم الأفغانى، وقوة إيمانكم، وصلابتكم، تحية لكم من كل الوطن الإسلامى الكبير، تحية إعزاز وتقدير وإجلال، نرفعها إليكم تقديرا لشجاعتكم وبطولتكم، تحية لكم ولإخوانكم فى كل شبر من **أفغانستان** الأبية الصابرة المجاهدة، تحية شكر وعرفان بالجميل لهذا الوسام الغالى الذى تقلدونه اليوم لأمتكم الإسلامية، تحية لكم، فقد صرتم حديث العالم، وأصبحت أعمالكم البطولية أوسمة فخار ومجد تقلدون بها جيد أمتكم الإسلامية، جيد أمتكم الصافى.

حى الجامعة بجدة

١٤٠٢/٧/٢٥هـ = ٢٧ ثور ١٣٦١هـ ش = ١٩٨٢/٥/١٨م

٥- معزوفة حب أفغانستان

يا وطنى الجريح، ويا حبى الدفين، حبك يرقد فى وجدانى، وفى تفانيك يا وطنى أجد نفسى فى أمان، إنك يا وطنى أصلى أنتمى إليه، ونورى يضىء طريقى، وأملى أعيش لأجله، أنت مصدر استمرارى فى الحياة، لا أملك الآن سوى حبك، دعنى ألملم فى ضوء حبك بقية عمرى ليمكن لى العيش بعمر أطول وأيام أكثر.

نحن أحببناك يا وطنى منذ آلاف السنين و لم ينقطع حبنا لك و لم يزل، نحن رأيناك فى أحلامنا وفى طعامنا وفى أعمالنا وفى كل كياننا. ونحن نراك فى أعيادنا وفى تمنياتنا، وحبنا للأفغان هو سر استمرار بقائنا وسر خلود حبنا الأبدى.. إن **أفغانستان** هى التى وقفت مع الأفغان فى محنهم وأفراحهم وفى تشردهم، وهى التى شدت من عضدهم ومنحتهم الأمل والحياة والاستمرارية فى الحياة، وباسم هذا الحب العظيم الأبدى نصر على تحريرها وتطهيرها ونتمسك بها ونصر عليها ونريدها.

كيف يمكن لمخلوق أفغانى ألا يحب **أفغانستان** وألا يتوله فى غرامها وهى التى ضمت أمجاد التاريخ، وعظمة البلاد، وعراقة الأصل، وسحر المنظر بالإضافة إلى أنها بلد الأحرار والأبطال على وجه هذه الأرض، أو جنة الدنيا المزروعة بالحب والبطولة والإيمان الراسخ.

وما دام الحب أقوى من الظلم، وما دام الهوى أبقى من الكراهية فإن **أفغانستان** العزيزة الغالية ستعود قريبا بمشيئة الله إلى عشاقها، وإلى أهلها وأبنائها

رغم أنف القوة التى كسرت الحق عندما اجتازت ربوع **أفغانستان** وأحالت بلد السلام والحرية إلى مسرح للحرب والضرب والقتال وميدانا للكراهية والبغضاء.

وما دام الحب الخالد لا يموت والشعب خالد لا يموت فكلاهما الحب والشعب أقوى من الزمن وأخلد من الموت وأعظم من النكبات، كلاهما سام وعزيز وقدوة بصموده أمام الضربات، وبذلك ستنتصر **أفغانستان** وستعود لأهلها حرة مستقلة، وانتصارها على المحن مؤكد بإذن الله.. لأن إرادة الشعب الأفغانى وحبه الخالد للوطن هما أساس وقاعدة صلبة لتحرير الوطن ونصرة الإسلام.

وطنى فيك أبحث عن نفسى وعن أملى وأحلامى، إذا ما سمعت اسمك أرى قلبى يعانقنى بحرارة ويهتف باسمك بحرارة أن هذا هو حبى ولا يهدأ أو لا نهدأ أبدا. بالأشواق وبالأفراح وبالفداء الصادق أبحث عنك يا وطنى بين الأوطان والبلدان، لأهنأ ولو باسمك. ستبقى شعلة حبى لك مضيئة فى تاريخ الحب للأوطان.. أشعر بأن رأسى، وحلقى صحراء جافة تحترق وتتلظى، وأن دمائى إبر حادة.. صغيرة.. كثيرة تسير فى عروقى، وهبت على ريحه قوية.. حارة.. ملتهبة.. سعيرها انتقام، ونار، وثأر، وقتل، ودمار.. ذلك ما يجرى فيك وذلك ما يجرى فى داخل نفسى وفى أعماق فؤادى.. حبك يا وطنى منقوش فى أعمق أعماقى، أنت جنتى أريد أن أعيشها وأحياها أسعد بها، أنت أحلامى فى نومى وفى يقظتى.. ولكن كيف الوصول إليك لمن يكون فى مثل سنى، تكفينى - فى البعد - نسمات تلك الجنة المنعشة المسكرة، فهى حينما تهب من الشرق وتهفو على تزكنى نشوان بعد أن ترطب جبينى كأنما هى إصبع الرحمن تمسح تقطيبة الجهد والقلق عنه فأجدنى وقد تطلعت أساريرى وابتهجت نفسيتى، والنور يتلألأ من حولى وإن كنت فى منتصف حالك بهيم!

تبا لتلك اليد التى تبعث الفساد والدمار والنار والقتل والضرب فى جنتى فى حبى فى أعماق أعماقى، تبا لتلك اليد التى شاغلت أحلامى فى النوم وفى اليقظة ولا تزال تشاغل جنتى بالحقد والظلم والانتقام والحسد والخديعة والبغضاء والكراهية الحمراء.

آه يا وطنى: ليس لك عندى غير حبى، أنت جنتى وأنت أمنيتى، أحفظ حبى لك بين ضلوعى منزويا بين حنايای.. صافيا صفاء أنهارك وعذوبة مائها.. أريدك أن تعود - كما كنت - جنة فيها صفاء البحيرات.. وعذوبة الفاكهة وأمن الخمائل الظليلة.. جنة فيها هدوء الأنام وشفافية السحب وطلاوة الأغاريد.. جنة أنام فيها ملء جفونى، جنة سماؤها ودماؤها تسامح وعبيرها حنان ودينها إسلام.

حى الجامعة بجدة

١٤٠٢/٧/٢٧هـ = ١٩٨٢/٥/١٩م

٦- صرخة إلى السماء

صرخات تدوى ولكنها مخنوقة داخل إطار من الجبال الشاهقة، نسجها حولها القدر لتكون سجنا كبيرا واسعا لهؤلاء التعساء فى بلاد الأفغان، ولكن الصرخات أبت إلا أن تخرج إلى العالم الأرضى، أو إلى الفضاء السماوى، فتصدعت جدران ذلك السجن من آثار تلك الصرخات الدامية، وخرجت الصرخة تلو الصرخة زفرات دامية ساخنة ملتهبة، تحمل بين طياتها الدمار والهلاك، ولم تجد على وجه البسيطة من يسمع أنينها، من يصغى إليها، من يرحمها ويعطف عليها فاتجهت نحو السماء لتخترق الحواجز بعيدة عن القيود الزمنية والمكانية، نعم اتجهت نحو السماء.. نحو الفضاء، تحاول الصعود والوصول، ولكن أين لها الوصول إلى السماء العالية؟ فإنها بعيدة عنها بعد الأرض عن الشمس أو أكثر، فلا تجد تلك الصرخات الدامية الساخنة أمامها سوى الفراغ الذى يتردد فيه صداها بين الجبال والصخور، ثم يرتد إليها حاملا لها الإذن بالصبر والمصابرة والجهاد فى ثبات للوصول إلى الهدف، وإلى النهاية الحية الحتمية.. النهاية الحية الحتمية لكل سجين، ولكل مظلوم فى السجون، وما أكثر السجون على وجه هذه الأرض، وما أكثر السجناء المظلومين فيها! ولكن النهاية الحية الحتمية والوصول إليها هو الهدف المنشود لكل سجين، بل هى الحياة بعينها، وهى الحرية بعينها لأنها سترفعها من عالم الوهم إلى عالم الحقيقة.. حيث الأمان والاستقرار، حيث الوفاء والإخلاص، حيث الصفاء والود، حيث لا ظلم ولا خداع، حيث لا سلطان إلا سلطان واحد هو الموجه الحقيقى لتلك الصرخات الدامية الساخنة، وهناك تتبعثر وتتناثر فى كل بقعة وفى كل أنحاء البلاد، ويهن صداها إلى أن ينتهى ويهدأ بعد القضاء على أسباب

الصرخات، ولكنها تكون قد سجلت فى كتاب الزمن وفى سجل الخالدين الذى لا يمحى أبدا، وهناك عند تلك النهاية الحية الحتمية يكون للصرخة المدوية الآذان الصاغية التى تنجدها من آلامها وتداوى جراحها الدامية الساخنة فتسكن للأبد.. بعد أن ينال ذو الصرخة وأصحاب الصرخات الهادفة هدفهم فى الحرية والقيادة والتقدم الحر القيادى.

خلق الإنسان الأفغانى مجبولا بطبيعته على أن يكون سيدا، وأن يكون قائدا لا تابعا، ولذلك يتوق دائما أن يكون حرا طليقا لا تعوق طريق سيادته وحريته وتقدمه أى عقبة. فالحرية يجب أن تشرق على كل نفس فمن عاش محروما منها عاش فى ظلمة حالكة يتصل أولها بظلمة الرحم وآخرها بظلمة القبر. إن الحرية فى تاريخ الإنسان ليست حادثا جديدا أو طارئا غريبا وإنما هى فطرته التى فطر عليها منذ كان وحشا يتسلق الصخور ويتعلق بالأشجار والأغصان، وهذا هو شأن الإنسان الأفغانى على مر العصور، فالإنسان الذى يمد يده يطلب الحرية ليس بمتسول ولا مستجديا، والإنسان الذى يمد يده إلى السيف لينال حريته المسلوبة ليس بمحارب ولا غازيا يحارب للحرب ويغزو للغزو، إنما هو يحارب ويطلب حقا فطريا من حقوقه الفطرية التى سلبته منه المطامع البشرية، فإن ظفر بها فلا منة لمخلوق عليه، فلا سبيل إلى السعادة فى هذه الحياة إلا إذا عاش الإنسان حرا طليقا لا يسيطر على عقله ووجدانه وفكره وعلى موطنه إلا أدب النفس، وأدب الحرية، وأدب العقيدة، وأدب الإسلام.. ليس الحر كالعبد فالحر لا يخشى أحدا ولا يهاب شيئا يضحك كما يشاء ويبكى كما يريد ويحتفظ بنظره سليما وصوته رنانا وخطوته منتظمة ورأسه مرتفعا وقوله صريحا وهدفه واضحا وطريقه مستقيما

يناضل ويحارب من يحاربه ويعتدى على حريته، ويصادق من يصادقه ويحترم حريته فى موطنه وفى عقيدته.

أما العبد المقيد بقيود الولاء والإحسان والنعم، وبقيود الظلم والقوة والتدمير والتشريد لا يمكنه أن يحذو حذو غيره من الأحرار، فالعبد المقيد فوق كرسى داخل قصر لا يعرف، ولا يمكنه أن يعرف معنى الحرية، وقيمة الأحرار فالحرية رغم أنها كلمة صغيرة فى القواميس اللغوية إلا أنها ذات تعبير واسع لا تحده حدود فى عالم الحرية والأحرار، إذا حاولت القواميس أن تبحث عن معنى لها لعجزت، ولو جعلت أشجار العالم أقلاما، وبحاره مدادا، ذلك لأن الحرية أوسع وأشمل ليس للقواميس بها شأن. وبرغم طبيعة الإنسان الحرة إلا أنه يتوق دائما إلى التقيد بالانتماء، فلا يرضى أن يكون وحيدا، وإنما يرغب بل ويتوق لأن يكون من عشيرة ووطن ينتمى إليهما بنفسه الحرة وبعقيدته الحرة، لذلك فإن الحرية التى يطلبها الإنسان الحر ما هى إلا حرية مقيدة بالوطن والعقيدة.

سيبقى نضال الأفغان البطولى فى سبيل الدفاع عن الحرية الإسلامية شعلة مضيئة فى تاريخنا الإسلامى، لأن الجهاد الأفغانى تجسيد حى، وصرخة مدوية أطلقها الأفغان لتتردد أصداؤها الإسلامية فى جميع أنحاء العالم.

فيا أبطالنا فى الأفغان واصلوا الصمود والتحدى، واصلوا الجهاد والنضال، واصلوا تدويخ الروس وأعوانهم العملاء، واصلوا الجهاد المقدس لتصل صرختكم الإسلامية المدوية إلى أبواب السماء فى الأعالى.

حى الجامعة بجدة

١٤٠٢/٧/٣٠هـ =١٩٨٢/٥/٢٣م = ١٣٦١/٣/١هـ ش

الجهاد والنضال

إن جهاد الأفغان ونضالهم فى سبيل الله والوطن سيبقى شعلة مضيئة فى تاريخنا الإسلامى لأنه تجسيد حى، وصرخة مدوية أطلقها الأفغان لتتردد أصداؤها فى أنحاء العالم الإسلامى، لأنه جهاد أعلنه بلد إسلامى، وشعب مسلم عرفا بمواقفهما الإسلامية الصادقة والمعبرة عن أمانى وتطلعات الشعوب الإسلامية.

إن المجاهدين فى **أفغانستان** قد صنعوا من الجهاد الإسلامى القوة والدفاع الحقيقى، ويقيمون بذلك للأمة الإسلامية وزنها ومكانتها بين شعوب العالم قاطبة، ويعترف العالم غربيه وشرقيه بظهور قوة إسلامية مؤثرة فى الميادين الحربية والعسكرية.. وقد وقف العالم مشدودا لعظمة الجهاد الأفغانى الذى أيدته أكثر الدول والشعوب، ووقفت مع صمود الشعب الأفغانى تحيى نضاله ومواجهته للاحتلال الخبيث الذى جثم على أرضه وعقيدته، ولم يتوان فى القيام بالأعمال الإجرامية ابتداء من مجزرة "تنكلام" و"كيراله = كرهاله" و"هرات" ولا انتهاء لجرائمه البشعة فى البلاد الأفغانية حتى الآن.. أطفالنا يسقطون برصاص الاحتلال الروسى، يتقبلون الرصاص المنهمر بصدورهم الطاهرة، ويبطونهم الجائعة، قائلين للاحتلال: نحن صامدون بروحنا الإسلامية، وبقوتنا الأفغانية.. لن نركع، ولن نتخاذل.. إن الركوع للأجنبى ليس من شيمة الأفغان.

أمهاتنا يذرفن الدموع الدامية الساخنة كل ليلة على شهداء الإسلام فى منازل الأفغان، إن صرخة أمهات الشهداء أصبحت صرخة مدوية فى أعماق كل إنسان باستثناء الشيوعيين وأذنابهم المتعطشين لإراقة دماء الشعوب الإسلامية، وقد عبرت تلك الصرخة المدوية الجبال والمحيطات، وترددت فى آذان كل من له آذان تقلق نومه وتثير أحاسيسه.

رفضت نساء المجاهدين الأفغان الدنيئة والعار، والفضيحة والشنار أمام غاصب فاجر، فرمين بأنفسهن فى نهر "كونر" وقد فقد أطفالنا الآباء تحت جنازير الدبابات الروسية، وفقدوا الأمهات فى مياه الأنهار، و لم يركع مجاهد واحد أمام تلك القوة الروسية العاتية حرصا على الدين والوطن، وحرصا على العفة والشرف والكرامة الأفغانية.. وقد سحقت - لذلك - الدبابات الروسية عظام نصف مليون مسلم أفغانى..

إن الأرض الأفغانية المسلمة تقف اليوم شامخة صامدة بالإسلام وللإسلام، ترفض الركوع والاستسلام، وتؤكد أنها باقية بأبنائها وشبابها وشيوخها ونسائها وفتياتها وفتيانها من المسلمين الراسخين فى الإسلام، الكل يقول: نحن شعب مسلم، لنا تاريخنا وأرضنا ووطننا وعقيدتنا، وسنواصل تقديم الفداء والبذل والعطاء بقوافل الشهداء حتى ينتصر الحق، ويعود لأهله بفضل الجهاد والنضال فى سبيل الله والوطن.. إن الجهاد طريق المسلم، وذروة سنام الإسلام، وقوام هذا الدين، وهذا الوطن السليب، ومنطلق الحياة الفاضلة الكريمة، ولو ترك الأفغان الجهاد فى سبيل الله، والنضال فى سبيل الوطن فليس من البعيد أن يحل بهم ما

حل بالسيد عرفات وأعوانه الذين تركوا الجهاد واعتمدوا على الروس، وأيدوهم في احتلالهم **لأفغانستان** المسلمة.. كان السيد عرفات يبحث عن نفسه في الروس بدلا من أن يبحث عن نفسه في الجهاد والنضال في سبيل الله وإعلاء كلمته في الآفاق.

لن يبقى للأفغان سوى الجهاد، وفي الجهاد يبحث عن نفسه، وعن أمله، وعن أحلامه وطفولته الإسلامية.. بالأشواق والأفراح يبحث عنه بين أنواع النضال وألوانه كي يلقاه، ويلقى فيه عدوه وعدو عقيدته ووطنه، ليلحق به الهزيمة، ويطرده من الوطن بالجهاد والنضال.

حي الجامعة بجدة

١٤٠٢/١١/٦هـ = ١٩٨٢/٨/٢٤م

١ - الأفغانى

الأفغانى.. مفروض عليك أن تضع الجبيرة على جرحك الدامى فى زمن الحرب والقتال الجارى، مفروض عليك أن تجمع الورد الأحمر من بين الأشواك الحمراء داخل الأودية المنطخة بالدماء.. فى دروب الأشواك والرياح العاتية الآتية من الشمال.. مكتوب فى لوحك الأبدى السرمدى أن تنتظر القتال والنضال فى ليلة ليلاء، بلا قمر ولا مصباح، ومكتوب عليك أن تتحمل الضرب والحرب فى وضح النهار بلا سلاح ولا عتاد، مكتوب عليك أن تملأ كل المناديل دموعا، وكل الأحواض دماء، وكل الأنهار قيحا وصديدا، مفروض عليك ومكتوب فى لوحك الأبدى أن تبحث أنت وحدك عن بارود وبندقية لتوجهها إلى دبابة عاتية معتدية.. فقد ذاب البارود، وتوقفت البندقية فى أنهار الدماء، فى أودية المنازل، فى دروب الصحراء، تلاشت وأصبحت دخانا أحمر كثيفا يرسم فى عينيك دوائر حزن وغضب وانتقام لا ينتهى... يرسم على وجهك العبوس دواء أمل وثقة لا تنتهى، لم يعد أمامك إلا عروقك تدافع بها عن عقيدتك، وعن وطنك الجريح.. وطيفا من الأمل، وطيفا من النصر كالفرس الجامح تطارده.. كأنك تطارد المستحيل.

الأفغانى.. حزنى عليك، ولهفى عليك.. إن الناس فى عينيك غرباء، إن لم يذكروك فى لياليك الحالكة.. عرفتك الجبال الشامخة، والدروب القاسية، والصحارى الواسعة وترا مقطوعا، ومحاربا حروبا حزينة غير متكافئة، خضتها بعزيمة وجهك، وبعزيمة فؤادك، وثبات جنانك.

مولود أنت من مطر العزيمة والأسى، ومن ظلال الغروب، وضياء الشروق، تنثر أمسياتك حرابا وجراحا، وتطلق حروبك كوشوشات النار والدمار، تظل فى الوديان الهائلة، وعلى الجبال الشاهقة، وفى السهول الواسعة محاربا مقاتلا مناضلا.. سلاحك خيط رفيع من نياط قلبك الدامى.. مفروض عليك ذلك ومكتوب.

آه! لو أستطيع أن أقطع المسافات إليك، وأنت تحارب فى تلك الجبال الشامخات، وداخل تلك الأودية الهائلات لأسمعك وأنت تحارب، ولأشاهدك وأنت تقاتل.. تحارب من؟ تحارب وتقاتل أكبر قوة عاتية اعتدت على بلاد الإسلام.. على عرين الأفغان.

يقولون: إن أول السيل قطرة من المطر، وأول الحرب رصاصة من البندقية، ولكن شأنك غير هذا الشأن.. إن قلبك هذه المرة كان هدفا لجيش جرار اعتدى عليه من الشمال بحرا وجوا.. حين كنت طفلا لم تكن أصابعك من حرير، وكان مفروضا عليك أن ترى من ذلك الحين هذا الحين.. ترى هذا اليوم الأليم الذى يعيشه قلبك الجريح، ووطنك الحبيب.. إن الشرارة المحرقة فى عينيك تجرى مجرى الدم فى العروق.. نهضت للدفاع، وقمت للنضال، وفرض عليك القتال.. لم تمنح نفسك لحظة التفكير ولا لحظة التدبير.. أخذتك الدهشة والحيرة مع هذا العدو، مع ذلك العاتى، وهزتك اللهفة مختبئة فى شرايينك الملتهبة، وفى عروقك الثائرة ثورة الإسلام بقفزة الأفغان.

آه! يا ابن الإسلام.. يا ابن الأفغان.. ابن كل شعوب الإسلام التى تمنت أن تكون بطلها، فتقف تدافع عنها فى الميدان دفاع الأفغان، وتدفع عنها الملمات الحمراء بدمائك الحمراء، بقلبك الشجاع.

وأنت يا مسلم ماذا فعلت بقلب أخيك فى الميدان فى بلاد الأفغان.. ماذا فعلت بأحلامك، وتصوراتك نحوه، ماذا فعلت بأمانيك الأخوية للإخوة الأفغان فوق تلك الجبال والسهول المحمرة بالدم الأحمر القانى كشقائق النعمان، ماذا فعلت بأحلامك نحوه فى سطوة الأيام وقسوة الليالى؟؟ إن فى القلب حاجات وفى الفؤاد حاجات وفى النفس حاجات وحاجات..

قل: حاربتها وأحاربها رغم الخذلان من الإخوان، وجعلت حربها ماء أشربه، وزادا أعيش به، وهواء أتنسمه، وطيفا أحلم به.. نعم! أعلنت حب الحرب للناس، لا خائفا ولا وجلا.. أعيش بها ومن أجلها.. حياتى من أجلها، ونومى من أجلها، وأكلى وشربى من أجلها، إن وجد كل ذلك، وأين يوجد؟! خلق قلبى ليكون كالناقوس فوق الروس، يدق ألف مرة هول الجبال والسهول، وعطش الصحارى والكهوف، يحرق الأخضر واليابس فى تلك الجبال والصحارى والسهول المعتدى عليها من الروس والأعوان من بلاد الأفغان.. إنه من شأنه ومن حقه إحراق كل الأخضر، وكل اليابس فوق حبات رمال السهول، وفوق حصيات أودية الجبال، حتى يجىء المطر محملا بنسائم الفرج والفرح مع الفتح المبين، والنصر الكريم على العدو اللئيم.

توجهت وذهبت إلى الشعوب على أمل العون، على أمل الدفاع عن الحق بعد أن بذلت ما لديك من لمال والنفس.. من الدم والعرق، إلا أن العدو كان أسرع منك إليها بالتهديد، والوعيد مع الويل لكل الشعوب إن أقبلت على ذلك فى شيء، فرضيت ببندقيتك، وبارودك من بلادك.. ماذا يجدى ذلك فى يد شعب صغير فى مقابل سلاح فتاك فى يد دولة عظمى اعتدت عليه واحتلت أرضه؟!

أكنت تريدها أن تقول: نعم! وكيف تقول ذلك، كيف تقول: نعم! وقنبلة صغيرة من القنابل المدمرة تكفى أن تحدد مصيرها إلى الأبد!؟ وأنت لن تكون قاسيا بهذه الدرجة من القسوة، لتحكم عليها بالموت، أو الدمار على أقل تقدير، وهى - من جانب آخر- لا تتمتع بقوة إيمانك، وعدت من حيث أتيت خاليا، عدت إلى بندقيتك لتدافع بها عن أغلى شيء عندك، تدافع بها عن عقيدتك، لا شيء سواها. كل شيء ضاع منك إلا الأمل فى الله، النار والدمار والضياع والتمزق والجوع والمرض وحياة التيه والحيرة تنتظرك، وتنتظر أخاك.. أطفال برآء فقدوا آباءهم تحت جنازير الدبابات والمدرعات.. نساء أرامل فقدن أزواجهن، ورفضن الدنيئة والعار، والفضيحة والشنار أمام غاصب فاجر فرمين بأنفسهن فى الأنهار، وتخلى الجميع عن أبسط مبادئ الشرف والوفاء والوقار.

ولكنك أيها الأفغانى رغم محنتك القاسية، ورغم مأساتك الضارية، ورغم آلامك الدامية تقف، وعليك أن تقف للدفاع عن الحق.. للدفاع عن الإسلام، فرض عليك ذلك فرضا، حيث إن عدوا غاشما قد اعتدى عليك.. على أرضك الطاهرة.. أرض الصمود، لتقول للناكصين والمهرجين والناكثين: إن الجهاد شيء

آخر، والكفاح المسلح مسألة أخرى، والنضال هدف أسمى.. عليك أن تجاهد وتكافح وتناضل حتى تنتهى آثار الجريمة الشيوعية، أو تحوز بشرف الشهادة فوق أرض الأفغان.. أرض صمود الإيمان، وبطولات الإسلام، إن عملك وقولك نابع من القلب، إن كلامك بسيط بساطة الطبيعة، ولكنه عميق الدلالة على صدق الجهاد والإرادة والإيمان.

نعم..! إن العدو غاشم، وإن العدو شيوعى خبيث، إن هذا العدو الغاشم الشيوعى الخبيث يواصل بإحكام عمليات الإبادة الجماعية، ويسحق عظام الأفغان من المجاهدين المناضلين، ويطحن أجسادهم بالدبابات، ويقصف مدنهم، وقراهم بأشد القنابل والصواريخ فتكا وتدميرا، ولكن إرادتك أقوى من ذلك، وأشد تنكيلا، وقوة إيمانك أشد تأثيرا.. إن الجهاد والنضال والكفاح فعل وإرادة وعمل، وهى عناصر أساسية متوفرة لديك ومتأصلة فيك.. إنك بإسلامك الصافى، وإيمانك القوى، وعملك البسيط، وتحركك المؤثر، ووقوفك الصلب ستقطع عنق العدو وأعناق الأعوان، أعوان الشيطان فى بلاد الأفغان لتزفرف على ربوعها الطاهرة أعلام الإسلام، وصفاء الإيمان فى تراب الأفغان، مفروض عليك ذلك، ومكتوب ذلك فى لوحك الأبدى السرمدى الصافى.

دوار الجامعة بجدة

١٤٠٣/٣/١هـ = ١٣٦١/٩/٢٤هـ ش = ١٩٨٢/١٢/١٦م

٩- الوطن

وطني لو شغلت بالخلد عنه ❁ نازعتني إليه في الخلد نفسي

الوطن أغلى أمنية، وأروع ملحمة، ترويها سواعد الأبطال، وأعذب أنشودة تسمعها الآذان، وأحلى كلمة ترسم على شفاه الشجعان، وتتردد على ألسنة المكافحين، وأجمل معزوفة تعزفها أصابع المناضلين.

على أرضه الخضراء عشنا، وعلى نسيمه اللطيف تنفسنا، وتحت سمائه الصافية بنينا، وفي أفقه الرحيب أمانينا، وفي أرضه الحانية آخر مثوانا.

يا أغلى الوطن ويا أروع الوطن! إذا كان الناس يفخرون بأوطانهم، فأنت أحق بالفخر والاعتزاز والفخار، وإذا كان الجميع يحبون أوطانهم، فحبك أعذب وأعظم، وإذا ذكرت محاسن الأوطان، فمحاسنك أحلى وأجمل، وإذا ذكرت مفاتن الأوطان، فمفاتنك أكبر وأجل، وإذا ذكرت مفاخر الأوطان، فمفاخرك أكثر وأشهر.

يا ملحمة حب المقاتل، ترويها الأجيال بعد الأجيال، ويا ملهمة المجاهد للدفاع والسلام، من هنا تغير مجرى النضال إلى الجهاد، ومجرى التاريخ الإسلامي في الجهاد، وتحررت الأجسام والعقول من رق العبودية والخوف والإرعاب، حيث

سطع لمعان سيف الجهاد مناديا حى على الجهاد والخلاص. وقد لبى الأبطال والشجعان هذا النداء بالإخلاص.

يا وطن الأبطال، ويا وطن الأفغان، ولا ككل الأوطان... وطن البطولة والشهامة والشجاعة والكرامة، وطن التضحية والفداء يوم الجهاد والنضال، يوم امتزج فيه الدم بالتراب، والروح بالروح، وترخص فيه الأرواح والنفوس، هنا يوم الفداء والنضال والجهاد، هنا العظمة تتجلى، والمجد يرسم العظمة والبطولة فوق كل شبر، وهنا البطولة تكتب كل يوم بحروف من النور والنار والدم.

يا وجوه الأبطال فوق أرض الأفغان، ويا وجوه الشجعان فوق أرض الإسلام، يا حبات العرق فوق وجوه الجهاد، ويا سنابل القمح فوق أرض النضال، ويا شموخ الجبال فى وديان الأفغان، ويا رحابة الصحراوات، ويا بساطة السهول فى تلك الديار، يا هبوب الشمال العاتى الطاغى، ويا رياح الجنوب الرادعة الصارمة فوق الجبال العالية الشامخة، يا حقبة النضال فوق أرض الوطن، وطن الأفغان أبناء الإسلام وأبطاله.

الوطن وما أدراك ما الوطن!؟ أيها الوطن يتمثل فيك ماضينا المشرق، وحاضرنا الوضاء فى صفحات مشرقة، كتبها الآباء والأجداد بأحرف من نور، وسجلها التاريخ بماء من الذهب فى وقار المجد، ومهابة البطولة، وعظمة الإسلام، وكرامة الإنسان.

أعيش حاضرك الزاهر بالجهاد، بالنضال فى هذا العهد المتلاطم بالقتال والحرب والضرب والعراك فى ميادين المعارك، تتبادل فيها اللطمات باللطخات، فى هذا العهد الميمون بالنضال حيث يبقى تقدم الجهاد أغلى أمنية، ومصلحة تقدم الانتصار فوق كل اعتبار، وحيث ينعم الجميع بالهلاك والدمار والخراب، وبالتقاتل والتعارك والصراع الساخن الحميم حمم البراكين نتيجة الاقتتال.

يا وطن الأفغان ويا وطن الإسلام لك السعد بماضيك المشرق، وحاضرك الزاهر بالفخار والجهاد والنضال، وبمستقبلك الباسم بالانتصار، وبالسواعد المتكافئة المتماسكة من أجل الجهاد، من أجل النضال لرفع الشعار بالتوحيد، وبعز الإسلام فى ربوع وطن الأفغان فى تلك البقاع، الوطن ينادى لنكون رصاصة من رصاصات المعارك فى ساحة الوغى، ولننظر إلى معارك الجهاد كمبدأ لا كمظهر، كهدف لا كوسيلة، كمسلك لا كشكل، إن الجهاد هدف ووسيلة، هذا ما ينادى به الإسلام، وهذا ما يطالب به الوطن، وطن الأفغان.. وطن الإسلام.

الوطن والجهاد شىء غال مقدس، إذا كان الوطن للجميع فالجهاد على الجميع، والنضال على الجميع، والدفاع ينادى الجميع، وعلى الجميع يجب القيام للقيام بهذا الواجب الجليل، وإن كان هذا الواجب يختلف باختلاف المسئولية الملقاة على الجميع.. فالجهاد مسئولية، والجهاد أنواع.. جهاد بالدم، وآخر بالمال، جهاد بالقلم، وآخر بالحديث، جهاد بالفعل، وآخر بالقول، جهاد بالكراهية، وآخر بالحب.. كراهية الأعداء، كراهية العدوان، حب الجهاد، حب المجاهد المناضل، حب الوطن والمواطن، يجب أن يصهرنا القتال والنضال فى بوتقة واحدة،

فنحن نقف، ويجب أن نقف جميعا ضد المعتدى العاتى على الوطن دون النظر ودون التقيد بأى شىء، يجب أن نكون مناضلين مجاهدين فى السلوك والممارسة والأبعاد والأنماط.

الوطن يناديك بنداء الإسلام، بسلوك الإسلام، وممارساته فى الأبعاد، والفرص يجب أن تتاح للجميع، إن كان هناك فرص فى الصعود، أو فى النزول، إن الوطن يناشد كل ضمير نابض، وكل مجاهد مخلص يحمل بندقية أن يتعاهد مع ربه، ومع نفسه بإلغاء كل تفكير يعوق جهاده، ويعقد طريق نضاله لأجل تحرير الوطن، والتقصير فى كل ذلك، أو التفكير فيه إلغاء للجهاد، وإمعان فى الفساد والطغيان، والوطن يناديك ويدعوك إلى فقدان الذات، ويناشدك بإلحاح شديد، ويطالبك بإلحاح أشد بنسيان الذات فى ميدان الوغى والعراك ضد الأعداء فى ربوع الوطن، وطن الإسلام، وطن الأبطال من الأفغان فى بطولات الإسلام، لا ريب فى أن وطن الإسلام يحتفظ بصور عظيمة من تلك البطولات، وبطولات الجهاد فى وطن الجهاد إضافة أعظم إلى تلك البطولات.

نحن جميعا نحب الوطن، نحن جميعا فداء الوطن، ولكننا أحيانا وساعات نعمل ونتحرك خلاف ذلك بقصد أو بغير قصد، والوطن يطلب إليك، أو إليكم جميعا الابتعاد الكلى عن ذلك بالوعى الجهادى، باليقظة الوطنية الصارمة، وأى قصور فى هذا أو فى ذاك جريمة لا تغتفر، جريمة كبرى تؤخر الجهاد، تعرقل الطريق، تؤجل التحرير والتطهير!

الوطن يناديك بنداء الإسلام، بنداء الوئام بين الفئات والتنظيمات، الوطن يناديك بذلك النداء الحبيب: من أنت ؟ أنت مجاهد مناضل من بلاد الإسلام، من وطن الأفغان، وطن القرآن، وطن آخر الأديان، والوطن ينظر إليك، والعالم ينظر إليك كنموذج لقيادة النضال والجهاد والكفاح فى عالم الأحرار والأبطال والشجعان على حدود الأفغان، فهل استشعرت عظمة المسئولية، وأهمية الدور فى هذا الدور؟! ثم ألست تدرى أن لك وطنا أكبر وأوسع، حذار من التفكير فى التقصير، أو فى القصور، وطن الإسلام وطنك، وطن الأحرار وطنك، وعليك مسئولية هذا الوطن الأكبر الأوسع، والسهام المسمومة الموجهة إليك إن لم تسدها أصابت الوطن الأكبر الأوسع، وطن الإسلام، وطن الأحرار من المسلمين.

وطن الأفغان، وطن الثوار، وطن الإصرار، وطن الأحرار، وطن الأفغان، وطن النضال، وطن الجهاد، وطن الكفاح. الوطن يناديك ويناشدك بأن الثورة.. ثورة الثوار، وبأن الإصرار.. إصرار الأحرار، وبأن النضال.. نضال الجهاد، وبأن الكفاح.. كفاح الأفغان واجب مقدس ثورى إسلامى، انتصاره فى الوحدة المتماسكة بالقلوب الصافية صفاء السماء فى وطن الأفغان الصافى.

دوار حى الجامعة فى جدة

١٤٠٣/٣/٣هـ = ١٣٦١/٩/٢٦هـ ش = ١٩٨٢/١٢/١٨م

١٠ - البطولة

وللأوطان في دم كل حر ❁ يد سلفت ودين مستحق

البطولة كلمة عظيمة تحمل بين طياتها معانى عظيمة عديدة، والبطولة وسام عظيم يتقلده الرجل العظيم فى البطولات العظيمة، ويفتخر به بين أقرانه من المجاهدين الثائرين، والمناضلين المقاتلين.

ولكن من الناس من يجهل ذلك.. يجهل معنى البطولة والرجولة الحقيقى، ويتوهم لنفسه أنه بطل، وأنه واحد من الأبطال فى ميادين البطولة والقتال، فهو يتخيل أن الحديث من وراء الميكروفونات، والتصريحات إلى الوكالات بطولة ما بعدها البطولة، وأن الاختباء فى المخابئ المهيأة لذلك بطولة ما بعدها البطولة، وأن الاعتماد على قوة عظيمة قدمت له وعودا وعهودا كاذبة بطولة ورجولة، وأن ترك أناس عزل للفتك بهم فى الخيام والمنازل بطولة ما بعدها بطولة، وأن إطلاق اللحية، وربط البندقية بطولة ليست بعدها بطولة. ويعتقد البعض ويرى أن البطولة تكمن من وراء الشوارب، أو من وراء ارتداء ملابس الميدان.

كلا! ليست البطولة فى كل ذلك، أو فى شىء من ذلك، البطولة فى الفداء وفى التضحية فى الميدان.. ميدان القتال الساخن الدامى كالحمم البركانية، وفى الوفاء والفداء فى حب القتال والحرب الضارية، والإيمان بذلك كله، وفى الابتعاد

عن المصالح الشخصية للمصلحة العليا. يطالب بالأسباب، ولا يخون أخاه فى الإسلام، وفى النضال للحصول على تلك الأسباب، وبدلا من أن يرمى نفسه ورفاقه فى أحضان العدو المشترك للمناضلين المسلمين فى حروب التحرير والتطهير، يشكو إلى الله ضعفه، ومنه يطلب العون، كما فعل ذلك قائد المجاهدين، وإمام المناضلين، وهو المثال الصادق للبطولة فى الجهاد ضد أهل البغى والطغيان، وهو قائدنا العظيم فى الحرب، وفى السلم، علينا أن نحذو حذوه، وأن نجعله بل نتخذه خير قدوة لخير الأعمال البطولية الثورية.

أحب البطولة والفداء عند ما تكسبنا مزيدا من الانتصار والإصرار والصرامة فى الأعمال الثورية ضد عدو الثائرين فى كل مكان، أحبها حبا جما حين تصفق لى بأجنحة السعادة دون الكآبة، وتحنو على بابتسامة النصر المبين، والعطف الكريم، وتوصلنى إلى الغايات العليا فى علياء السماء.

أحب البريق المنطلق من فوهة البندقية مع إشراقة لامعة بالنصر والانتصار، أحبه حبا فوق كل حب، وود، متى يحمل أكاليل النصر الناصع فى البطولة والمناصرة، أحبه متى فاز بالنصر.

أحب نفسى متى وجدتها متعاونة معى فى صنع البطولة، أحبها متى كانت تطمح إلى حب البطولة والرجولة، ومتى تنظر إلى الحياة بمنظار الجهاد الثورى، والتفاؤل الثورى لأجل الفوز بالنصر المجيد.

أحب الدموع وأكره الابتسامة، أحب ترانيم الأمل وأكره أشجان القنوط، أحب السلام وأكره الاستسلام في بلاد البطولات.. بطولات السلام، يا أمة الأفغان في عرين الإسلام، أحب البطولة بالتصدى لآلاف الجنود، ومئات الدبابات، وأسراب الطائرات، أحب قاهرى الظلم والطغيان في تلك الديار، يا أمة الأفغان، يا أحفاد الفاتحين، وقاهرى الظلم والطغيان، أحب الشهادة يا شهداء "كيراله = كرهاله" و"ننكلام" وشموند في أرض العطاء.. في أرض الفداء.. في أرض التضحية.

أحب أرض الخير والنضال، أرض النضال منذ زمن بعيد، بإذن الخالق الكريم، نضال الأفغان لا يزول مع الأيام، بل يزيد ويشتد بالدماء والآمال، وبالحب والولاء، وببندقية النضال كأنها مزمار يعزف أنشودة الحب، لتجلب البشر والسرور للنفوس، وتسلب الغم والهم من الصدور، ويتحول زئير الرياح إلى أنشودة الفرح والأمان في نهاية الطعان فوق أرض الأفغان، فوق أرض البطولة بالحراب والطعان ضد مدافع النيران، ليعم الأمان في أرض الأفغان.

دوار حي الجامعة في جدة

١٤٠٣/٣/٤هـ = ١٣٦١/٩/٢٧هـ ش = ١٩٨٢/١٢/١٩م

١١- كونر أرض البطولة والفداء

كونر.. أرض البطولة فى لحظات تشامخ اليأس، وتجسيد التضحية، ونكران الذات، وفى لحظات تقاعس التصدى للحظة العمل، فى مثل هذه اللحظات الحاسمة تجلت بطولتها كالصاعقة البارقة الثاقبة فوق رءوس الخونة والأعداء.. فالذين سقطوا فى كونر كان مثلهم الأعلى فى حيوية التحرك السريع حين تقاعس التصدى والمبادرة للحظة العمل، والعمل فكرة وسيف، وهما توأمان من توائم أرض البطولات، وهكذا دعت مفجرة الثورة للثورة قولا وعملا، أو فكرا وسيفا، وهكذا امتلأت البقعة البطولية لهبا وشررا، وامتزج الماء بالدماء، وانتشر فيها القول والعمل، وسيطر عليهما الفكر المقدس الكامن فى النفوس الثائرة.

احترقت "تنكلام" أكبر المدن فداء، ونفذت مذبحة "كيراله" بخسة، وانضم لواء أسمار إلى الفداء، وأرسل سلاحه إلى مسعود قائد بنجشير ثم أرخى التمزق سدوله الممزقة على أرض البطولة والفداء، وتسابق حديث المراهنات، وإرادة التعالى والعوالى إلى تلك القمم العوالى، فأغرقها، وتراكمت مجموعة من التداعيات على جدران تلك البقعة من الجبال العاليات الشامخات، ساهمت فيها مكونات من هنا وهناك أدت إلى ضياع السيطرة البطولية، وتحولت أرض البطولة إلى ترسانة للسلاح الأحمر، وبالمقابل حدث انكماش البطولة بحكم التناقضات والمراهنات، وبحكم التداعيات والتجزئات، وضاعت الآمال فى المبادئ والأهداف، وضاعفت المعاناة مع مضاعفة الطموحات فى هذه التجربة المريرة من تعايش البطولات.

وبفضل الممارسات الخاطئة لبعض القيادات توالت عليها الضربات من الجو، ومن البر، شارك فيها الصديق قبل العدو، فى الليل قبل النهار، كادت أن تقضى على تلك الثورة البطولية، إلا أن الصمود فى النضال، ورفض الاستسلام للواقع المرير كانت السمة الغالبة لمن ناضل على أرض كونر البطولية التى افتدت عزتها وكرامتها بعطائها المتصل، ووعت بوضوح ثورى، ويقظة بطولية درس التجارب المر، وأثبتت بجدارة نضالية أن الجماهير بحسها الثورى، وبشعورها البطولى قادرة على إحباط المؤامرات الدنيئة، وقادرة قدرة الثائر على تصحيح كل المعادلات المعادية للثورة الإسلامية.

كانت المرحلة الثورية فى كونر مريرة حرجة دقيقة للغاية، حيث اشتدت فيها الأحقاد، وتشعبت فيها أيدى المؤامرات، والخلافات، واحتدم فيها النقاش والتحراش حول المصير والهدف، ولكن الجماهير الكادحة المؤمنة لعبت دورا هاما خطيرا فى تغيير مجرى الأحداث والأخداش، وذلك فى لحظة كانت فيها المصائر معلقة بين الأرض الملتهبة والسماء الممطرة نارا، وكان أمامها خيارين لا ثالث لهما.. الثورة حتى النصر الذى يحقق الآمال والطموحات.. أيبقى أو يزول، فكانت الثورة والبقاء، و لم يكن التخاذل والخمول.

لقد فرضت الانتفاضة الثورية فى كونر احترام الشعب ومطالبه الملحة فى استمرارية الكفاح المسلح ضد قوى البغى والطغيان الأحمر، كما فرضت وجود القضية الثورية على الأرض الأفغانية بشكل أو بآخر، برغم تكالب الأعداء الذين سعوا إلى تطويقها حين فشلوا فى ضربها، وآمال النصر الآن تتألق فى سماء بنجشير

فوق سلسلة جبال الهندوكش الهائلة، بعد وصول سلاح لواء أسمار إلى أيدى رجال مسعود.

إن بصائر النصر ترتسم فى سماء **أفغانستان** بعد أن فاضت انتفاضة الجهاد والنضال الشعبى فى هذه البقعة الطاهرة الثائرة، وخطا شعبها إلى الأمام خطوات ثابتة عبر هذه الانتفاضة الثورية الباسلة، و لم تكن فلول المجلس الحاقد، ولا الصبيان من عملاء الشيوعية فى كابل وموسكو من القدرة على إيقافها، لو كان معها انتفاضة الوحدة الوطنية، وحشد قواها، لكان النصر الممزوج بالبسالة من نصيبها فى حينه . ولقد حاولت الانتفاضة الثورية فى كونر تحت شعار "من أجل الإسلام" تصليب وحدة التنظيم، وتوحيد الثورة الإسلامية لإنجاز مهمة تحرير الوطن بوحى من الرعيل الأول للثورة الإسلامية، وقد أتت المحاولة بعضا من أكلها، ولكن بعد حين.

إن حشد القوى ونفير الوحدة الوطنية، وتنظيم المنظمات، وتوحيد الثورة، وتنسيق صفوف المحاربين، وتحريك المؤسسات والتنظيمات الجماهيرية، والوحدات الإدارية مطلب من المطالب الأفغانية الإسلامية لتحرير **أفغانستان**، وهو أمر لم يحدث حتى الآن، رغم أهميته القصوى لأجل التحرير والتطهير، وقد نادت به الانتفاضة الثورية فى كونر فى المرحلة الأولى من إطلاق الثورة، ولكن الصراع يحتدم دائما حول الزعامات منطلقا من الفئات القائدة العاملة فى المجال العملى، والقيادة تنتهى بالقواعد عند الصعود إلى المسئولية، ليست هناك - أسفا - روافد ثابتة أو نوايا مخلصة يتحسس عن طريقها قضايا الثورة، أو الحرب الدائرة فى جميع

أنحاء البلاد، وليست هناك شعور أو إحساس ثورى إلا وقت الإبعاد عن السلطة القيادية، أما فحص الدروس، وتدقيق العبر، والبحث عن المعابر والطرق، وتوصيل العون اللازم إلى المقاتل فأشياء ليس لها طريق فى الخواطر القيادية. بالوحدة والتنسيق والتنظيم، وبالبحث والتدقيق تنجز الثورات، وتعبر المعابر والجسور.

الثورة لا تقوم إلا بتفجير الطاقات والقدرات المبدعة فى المجتمع الثورى، وعلى سواعد تؤثر وتجذب إليها من القواعد من هم أقرب إلى الاستيعاب والعمل الثورى الذى يستكشف آفاقه الجديدة المتطورة فى غير جمود أو خمول.. ينمو وينطلق ويتكامل وينضج من خلال العمل الجهادى، والنضال الوطنى المستمر نتيجة التفاعل المتبادل بين هذه الفكرة وتلك الوحدة، وبين هذا الفكر وذلك الواقع بإرادة ثورية مؤمنة صادقة، وبعمل جماهيرى لإحداث التغيير والتحديث والتوحيد، كما حدث فى الشرارة الأولى للانتفاضة الثورية فى كونر. فالعمل الثورى الصادق المخلص هو القادر على إنجاز الثورة، والتنظيم ثم التنسيق هو القادر على نشر الوعى الثورى، وتعميق مفهوم الوحدة سلوكا وأخلاقا وتضحية وبذلا وعطاء غير محدود للاتصال بالجماهير حتى تشارك بوعى واقتناع فى عملية الثورة استشرافا لآفاق الوحدة الوطنية فى الوحدة الإسلامية الكاملة. إن العمل الثورى المدرك، والمتشبع بالفكر الإسلامى، ونكران الذات هو الأقدر على إحداث التغيير المنشود، والإنجاز المطلوب فكرا وعملا كما بدأ فى الانتفاضة الثورية فى كونر.

إن الجماهير الأفغانية غنية بفكرها وتجاربها، ثرية بمواهبها وشجاعتها، وفيرة بإقدامها وبسالتها، تؤهلها أن تسهم فى كشف التناقضات التى يعيشها الزعماء

على رأس التنظيمات الجهادية تخلصا من التشوه الكبير فى الوحدة البنيوية للتنظيمات الثورية الإسلامية.

الوحدة الوطنية هى المسألة المركزية فى النضال الجهادى فى **أفغانستان**، واعتبارا للتقارب بين فصائل الثورة الأفغانية فإن الجماهير الأفغانية المسلمة تطالب القيادات الجهادية بإعلان مبادرة تقوم على الأسس الثورية التالية:

أولا – دمج الفصائل الجهادية فى تنظيم وطنى ديمقراطى إسلامى واحد، ذى برنامج سياسى واحد، وجيش تحرير إسلامى واحد، وقيادة واحدة، إدراكا للمصالح المشتركة التى ربطت وتربط الجماهير الأفغانية بأواصر الإسلام المحكمة، ووحدة المصير والهدف.

ثانيا – أن تتم الوحدة الاندماجية فى فترة زمنية من تاريخ توقيع اتفاق الوحدة عبر تحضير مشترك من الفصائل القيادية فى الجهاد، انطلاقا من معطيات الحقائق التاريخية والثقافية، والروابط العضوية والحضارية، ومن التلاحم المصيرى بين فئات الشعب الأفغانى المسلم، تحقيقا لما بدأ فى كونر أرض البطولة والفداء، وأرض الانتفاضة الثورية الأولى.

جدة (١٤٠٣/٣/١٤هـ = ١٣٦١/١٠/٧هـ ش = ١٩٨٢/١٢/٢٩م)

١١ - إنتصار الأهداف

الخلافات الأفغانية قد تكون نصف الهموم، بل جل الهموم العامة منذ أكثر من ثلاثة أعوام، فقد سيطرت هذه الخلافات على الواقع الأفغانى الجهادى، وامتدت ليصل إلى القطيعة المطلقة، وإشهار السلاح فى وجه بعضهم البعض فى ميادين القتال الساخنة مما أهدر فرصا كثيرة لخلق تصور ثورى قتالى جديد للحاضر والمستقبل، وهو بالتالى يحمل معه بوادر الهزيمة والفشل.

ولو تطلعنا إلى مؤشرات التاريخ الحديث، وأدرنا عقارب الساعة إلى الخلف، لما وجدنا فى التاريخ الإسلامى انتصارا للحركات الإسلامية بسبب مثل هذه الخلافات التى تسيطر الآن على الحركة الجهادية لتحرير **أفغانستان**، وليس الأمر موضوع انتصار تنظيم دون آخر، وإنما التجربة الثورية العظيمة النادرة التى يقودها الشعب الأفغانى وتضحياته الكبرى التى أدت إلى أن يأخذ بفلسفة خاصة، لا تخضع لتنظيم أو لآخر من التنظيمات الأفغانية الجهادية خضوعا مطلقا، وإنما جعلت الأصالة الإسلامية، وعمق الروح القومية الإسلامية موقفا ومبدأ للانطلاقة الثورية والتطهير.

وإذا كنا بصدد تأكيد مفهوم الواقعية فى الوحدة السياسية والقتالية، وفى الانطلاقة الإسلامية الحاضرة، فإن الثورة الإسلامية فى إيران إحدى المفردات الهامة فى الصراع بين التنظيمات الإسلامية وبين النظم التى تعاديها، فإذا أريد للتنظيمات الأفغانية الانتصار، فإن الوحدة هو السبيل والمنفذ الفريد لتحقيق هذا الانتصار، وهو أمر ممكن الوقوع، وأما الخلافات التى أهدرت فرصة تشكيل جبهة أفغانية واحدة تحت راية الإسلام، فأعتبرها جزءا من الخلاف على الشكليات، لا على

الأصول،، وهو ما ندرك أن العطاء الكبير لجميع التنظيمات الجهادية قادر على إذابة الخلافات الشكلية، وصبها فى عمق الأهداف المنتظرة، وخاصة أن التنظيمات الأفغانية تشكل فعلا وحدة مثالية رائدة، سواء فى تجانس العقيدة الدينية والسياسية، أو فى تاريخها السياسى والدينى القريب والبعيد، وتوافر كل الروافد لهذه الوحدة.

إن الإيجابيات التى تربط التنظيمات الأفغانية لا يجب أن تؤخذ بمقياس المفاهيم الضيقة فى الأبجديات الثورية والسياسية والعسكرية، وإنما يجب أن ينظر لها بمنظار عوامل كثيرة مشتركة - فكرا وعملا - تجعل من التنظيمات فى موقع المسئولية لتوحيد الفصائل لتحقيق النصر المنشود فى تحقيق الأهداف وانتصارها.. سواء على نطاق الوطن الأفغانى والإسلامى، أو أى تكتل عالمى.

إن الأمم تقاس بمدى أخلاقياتها فى المحن والأزمات، وبأمانة تعاملها فيما يعود على الأمة بالخير والحرية، وزرع الألفة والمحبة بين أفرادها مهما اختلفت ألوانهم، وتباينت جنسياتهم.. والأمة الأفغانية، وتنظيماتها القيادية أمام محنة قاسية، وفى أزمة مستعصية تتطلب منها بإلحاح إثبات شخصيتها الأخلاقية سياسيا وعسكريا، قياديا وقتاليا بعيدا عن الكراهية والحقد، وداخل إطار نكران الذات، لكل شعب من الشعوب أخلاقياتها فى السلم وفى الحرب، والأمة الأفغانية تتمتع بقدر زائد وكبير من وسائل التعبير عن أخلاقياتها الأصيلة فى ظروف الحرب والسلم، وفى أوقات المحن والأزمات، فحرى بالأمة الأفغانية وعلى رأسها التنظيمات القيادية كمجتمع مسلم ثورى أن توحد صفوفها لمواجهة المحنة القاسية حتى يحقق الله آمالها فى التحرير والتطهير، وتنتصر الأهداف، رغم أنف العدو الشرس الذى يحاول تجريدها من كل شىء، ليدمر أخلاقها وأعرافها، كما دمر بلادها وديارها،

ويزرع الحقد فى صفوفها ليضرب كل منهم الآخر فى ظهره، ويخلق الفرقة والتنافر بين الإخوة فى الوطن والإسلام.

إن الصراع الأفغانى الروسى مليء بالمفارقات المحزنة، لقد تخطى الروس حوافز بالغة التعقيد والصعوبة، تجاوزوا عقبات مخيفة وقاسية للغاية، واستطاعوا الحصول على أكبر وأكثر مما كانوا يريدون، لقد حدث كل ذلك فى أعقاب الاجتياز الروسى الأحمر **لأفغانستان** فى عام ١٩٧٩م، وكان تخطيط الشيوعية عبر عملائها فى كابل تخويف الأفغان، وجعلهم بالذعر والإرهاب يتخلون عن مواقعهم ومواقفهم فى العقيدة، فتمت عملية تدمير "تنكلام" ومذبحة "كيرالـه = كرهاله" فى كونر، معتقدين أن قوة البطش الروسى سيرغم الأفغانيين على التنازل عن العقيدة والوطن، وسيهربون خوفا كما هرب فلسطينيون بعد مذبحة دير ياسين فى فلسطين، وكما هرب فلسطينيو المخيمات فى أعقاب مذبحة شاتيلا وصبرا فى لبنان. وكان التقدير الروسى والعميل خاطئا، قام الشعب الأفغانى فى وجه اعتى وأقوى عدو، ونال بذلك وسام الشجاعة والبطولة، والموقف البطولى كهذا يحتم على التنظيمات القيادية فى الجهاد الأفغانى أن تنتصر على الخلافات، وأن تنتصر الأهداف بالوحدة، وبالأخلاقيات الثورية الوحدوية، وألا تهرب من العدو، ومن المسئولية الملقاة على عاتقها فى النضال والجهاد والقتال لتنال وسام الشجاعة والتضحية والفداء فى البطولة ونكران الذات.

لهذا فإن ما ينتظر من ربانى وسياف وحكمت وخالص ومجددى ومحمدى وجيلانى وغيرهم من الزعماء فى الجهاد والنضال من مهام كبيرة تجعل الترقب

العالمى لهذا النشاط الموحد فى البقعة الجهادية المقدسة موضع تفاؤل - إن تحقق - ذلك لأن مقاييس النظرة الموحدة بمعالجة المواقف العسكرية والجهادية والسياسية القائمة فوق الأرض الأفغانية الصلبة، ستأتى فى ظرف تؤهل زعامة الأشقاء للقيام بدور خاص ثورى مؤثر فى حل هذا التشابك الساخن على الموقد الأفغانى فى الشتاء القارس، فالنار والنير والبرد القارس، والخلافات بين الأشقاء تشارك فى مضاعفة آلام الشعب الأفغانى المسلم فى **أفغانستان**، وعلى جانبى الحدود الملتهبة.

ومن هنا نطالب نحن الشعب بإنهاء عصر الخلافات الأفغانية ليخضع هذا الوطن إلى مفهوم إسلامى واحد، وأهداف سياسية موحدة لتنتصر الأهداف، وتنتهى الخلافات، وهو الرجاء الملح لكل الأنام فوق أرض الأفغان الساخنة فى الشتاء البارد.

دوار حى الجامعة بجدة

١٤٠٣/٣/١٥هـ = ١٣٦١/١٠/٨هـ ش = ١٩٨٢/١٢/٣٠م

١٣ - في أرض الفداء ثلاث عجاف

هـذه الحيـــاة

ليـــت أنـى مـن الأزل ❁ لـم أعـش هـذه الحيـاة
عشـــت فيـــها ولم أزل ❁ جاهـلا أنهـــا الحيـــاة

الأرض العجاف.. يا أرض التضحية والفـداء، يـا أرض الصمـود والدهـاء، يـا أرض الحرب والنطلاء.. يا أرض الشهامة والبسالة، يـا أرض الخير والنضـال، مـن زمن بعيد.. منذ ثلاث عجاف، وأنـت مـا تزالـين تنـاضلين فـوق القمـم والحمـم، ونضالك مع مرور السنين لا يلين ولا يزول، بل يشتد ويزيـد، يجـول ويصـول. يـا أرض الإصرار والأسرار، يا أرض النضال المتجدد بالنصر والأمل، بنضالك الطويل، بكفاحك المرير، بإيمانك القويم، استطعت أن توقفى مسيرة الموكب الحزين البـاغى حائرا، وأن تحولى القصبة الفارغة الصماء إلى مزمار عازف يعـزف أنشـودة الحـب فى الحرب والقتال، وفى الضرب والنضال، فتجلب إلى النفوس المقاتلة، والأنفـاس المناضلة بشـائر النصـر والبشـر والسـرور، وتسـلب اليـأس والبـؤس والضغينـة مـن الصدور، وتطرد الهم والغم والعقم من الأفكار.

يا أرض الأعاصير والعواصف استطعت بإصرارك الصارم أن تحولى زئير الريـاح النارية إلى أنشودة الخلود، ونشدانة الآمال، وترنيمـة الأمـانى، وإلى حقـن الدمـاء، وأمن النفوس، وبحنينك الحانى يا أرض الحنين والأنين تضمدين جراح المحاربين فـى حرب الإصرار والتحرير.

يا أرض فتية من الأفغان، ويا أرض عطاء بالدماء، كل هذا منك، ومن عطائك العاطى، ومن ترابك الخير النير قد خلقنا، وعلى سطح أرضك الصارى نشأنا، وفى مهدك الوثير قد ترعرعنا، ومن صخورك الضرجاء اتخذنا منازلنا، وفوق رمالك المضرجة معيشتنا، ومن خيوطك الدامية اتخذنا أكفاننا، وفى باطن أحضانك آخر مأوانا، أو على ظهرك الفسيح نكون نهشا لطيورنا الجارحة الجائعة، يا أرضنا، يا أمنا منك نشأنا، وإليك بلا شك عودتنا، وقد اتخذناك قبل هذا المصير المحتوم سريرا، وجعلنا سماءك لحافا، لأننا لا نملك غير هذين.

يا أرض العطاء الضرجاء بالدماء، ويا أرض العطاء الخضراء، لم لا يأخذ البشر عطاءك بالبشر والشرر، مضرب الأمثال والأفعال فى الضرب والحرب والقتال لينتشر الخير بعد الشر، ويستأصل الشر إلى الأبد، ويستطرد الخير فى التأصل والتعمق، وهل هناك من يأخذ العظة والعبر من هؤلاء البشر، والقدر المقدر من التعسر والشرر؟!

يا أرض الشهامة الأفغانية، يا أرض الفداء بالدماء الساخنة، يا أرض الشجاعة والبطولة.. استيقظت من غفلتى، من سباتى، من دهشتى، لأرى جحافل التتار من الروس، وقد أغرقتك بسيول جارفة من الدماء، اتخذت مجارا نحو "أمو" وشطر "أباسين" فعمت الكون بظلامها وظلالها الحمراء، وبات ماء الغدير فى النهرين يتلألأ كقرص من الذهب الثمين النفيس، ونشط نسيمك كالأعاصير ليحمل معه رحيق الورد الأحمر كالقلب الجريح الدامى يتساقط منه مثل ذلك الرحيق، وتمايلت الأشجار، وتحركت للدفاع عن تلك الأقاليم، واتخذت الطيور من أوكارها مكامن، وتوارت عن العيون لانتهاز الغفلة والغرة لتطلق التغاريد كالمدافع والنيران فى وجه تلك الجحافل الغازية، وتفتحت الأزاهير لتكون فى الأرض كالنجوم

الثاقبات فى الآفاق. يا ارض الجهـاد، لقـد نهـض للجهـاد عنـك فتيـة الإيمـان مـن الأفغان، ونشط النسيم والورد والزهر حتى الأشجار فى تلك البقـاع، والطيـور لم تبخل بتغاريدها، وأوكارها فوق تلك الأشجار، حتى النجوم فى السماء دائرة فـى دورة الدفاع. فسبحان خالق هذا الشـأن للدفـاع عـن أرض الإسـلام، لقـد رأيـت ذلك بعينيك تلكما يا أرضنا يا أرض البطولـة والفـداء، كمـا رأيتـه أنـا فـى نسـيم الشمال، فى رحيـق الـورد، فـى تفتـح الأزهـار، فـى تغـاريد الطيـور، وفـى تمـايل الأشجار، رأيته فى غدير مياه الأنهار، فى حزن السماوات، فى اكتئـاب الأفـلاك، رأيته فى إحراق الشمس، وضوء القمر، وفى ذنب النجـوم.. رأيتـه فيـك يـا أرض الفداء، فداؤك يزيد، ولا ينقص بمرور الزمن، وبطولتك تـزداد قـوة وشـجاعة.. لا نجدة من غيرك ولا استجداء.

قبل أيام جلست إلى نفسى أستعيد ذكريـاتى، واستعرضت مـا مّـر عليهـا فـى ثلاث سنوات عجاف.. ذكريات مزجها الحزن والبطولة، ثم تمتزج بالكآبة القاتلة، حزن وكآبة على البلاد الآمنة، وأهلها..تدمير، وتقتيل وتشريد، وعجوف عجـاف فى كل جزء من أرض الفداء والبطولة، إلا أن الإحساس بالسعادة العميقة بالبطولة النادرة والشجاعة الفريدة تغمرنى من خلال تلـك الذكريـات فـى تلـك السـنوات العجاف، ضرب العدو معاقل الأحرار فى كـل مكـان مـن أرض الفـداء فـى هـذه الأعوام الثلاثة العجاف، وزحف بكل عتاده وسلاحه المدمر لقتل العجائز والمشايخ والصغار، ولهدم المبـانى والـدور والديـار بـالتقتيل والتدمـير والتخريـب للإعجـاف والتعجف الشديد، وللإضرار بالحقول والزروع وبيـوت الكبـار والصغـار، ولكـن فتية من أبطالك يا أرض الأبطال ملئوا النفوس سعادة بالفخار بأحسن الأخبار بقوة الإيمان برب العباد، لا بمدفع ولا بهاون، بل بقوة الإيمان بالديان، وبطلقة مـن نـار،

أبطال من أبطالك يا أرضنا الحبيبة، صمدوا ونالوا من العدو الشرس قتلا وإنهاكا، وسطروا تاريخنا بالعزم والإكبار والإجلال، و لم تقض المذابح على روح الكفاح، وجذوة الفتية الأحرار، بل ألهبت نار الحماسة فى القلوب شوقا للثأر من العدو المكار عبر ثلاثة من العجاف فى أرض الشجاعة والسعادة بالبطولة والفداء.

يا أرض الفداء عبر العجاف الثلاث، ثراك مدرسة، وما الجهاد والنضال سوى دروس وعبر وجب العبور بها من مرحلة إلى أخرى، وإلا عبر بها العدو.. عدو الشعوب من بداية إلى نهاية، لا يعلمها إلا الله، ونحن كتلاميذ تلك المدرسة الجهادية النضالية لا يليق بنا أن نستخف بالشوق والجوع من دروس هذه المدرسة، وأى استخفاف بهما سيؤدى بنا حتما إلى المجاعات التى لا نهاية لها، ولا نستطيع أن نجزم بأن احتلالك يا أرض الفداء عبر العجاف الثلاث هو الحد الفاصل، أو الغاية النهائية لعدونا.. عدو الشعوب والأمم، ونهاية المطاف.. لن يعيش غيرنا من المستخفين، ولن يحيوا حياة كلها سلام ووئام، وجمال ومال، إن نحن استخفينا مثلهم، كاف عليك يا أرض الفداء ويا مدرسة الجوع والشوق، كاف علينا جوعنا وشوقنا إلى البقاء أحرارا، أو إلى الهلاك شهداء، دفاعا عن الحق والحرية والمصير، وأعنى بذلك مصير الشعوب!

عجاف ثلاثة، وقمة فى الشجاعة والبطولة النادرة فى مدرسة التضحية والفداء، تؤكد بأن إرادة الأمة هى الأقوى من كل سلاح، لأنها تنطلق من الإيمان بالحق ضد الباطل، ومن الخير ضد الشر، ومن السلام ضد العدوان، وتؤكد لك يا أرض البطولة والفداء، يا أرض الجوع والشوق بأن أبناء هذه الأمة الخالدة لن يناموا على ضيم، كما نام الآخرون من المستخفين، ولن يرضخوا لإرادة العدو اللئيم الجبان مهما تعاظمت آلة الحرب والدمار، إن الشجاعة والبطولة جزء لا

يتجزأ من كيان الأفغان، وخاصة عند ما يواجهون عدوا خبيثا شرسا مثل الروس الذين تجردوا من أبسط القيم الإنسانية، وجهاد أبطالك من أبنائك يا أرض الفداء درس فى الشجاعة والبطولة، ووسام للشجاعة والبطولة والفداء على صدر الأمة الأفغانية التى ترفض بإصرار الخنوع والخضوع والاستسلام، وهى عبرة لأولئك العملاء والمتخاذلين.

اسمحى لى يا أرض الفداء.. أيتها الأرض الغالية لأعلق على صدرك الجريح وسام البطولة والتضحية والفداء، ولأضع فوق مفرقك الأغر تاج الشجاعة والقوة والصمود. يا أرض الفداء فداؤك يزيد ولا ينقص بمرور الزمن من العجاف الثلاث.

حى الجامعة بجدة

١٤٠٣/٣/١٦هـ = ١٣٦١/١٠/٩هـ ش = ١٩٨٢/١٢/٣١م

٤١- الفاجعة الموجعة

في لحظات الفاجعة المشدودة تتوقف الأفكار في الخاطر، وتتجمد الكلمات المعبرة على الشفاه، وتذوب الحروف من أسنة الأقلام، ويشرد الفكر من الخيال، وتتلاشى العبارات من الأفواه، ويسيطر الذهول على العقول، وتتسلط الدهشة والحيرة على المشاعر والأحاسيس، فلا تبقى للسان إلا الحوقلة أو الحولقة مع الهرولة أو الحوملة تبسط ظلالها من الإنسان على الإنسان.. من اللسان على اللسان، لا تعبيرا عن المشاعر، والأحاسيس، والمشاركة القولية فقط، وإنما تسليما بقضاء الله وقدره، فالذى أخطأنا لم يكن ليصيبنا، والذى أصابنا فى الصميم لم يكن ليخطئنا.. لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، والفاجعة فى منازل الأفغان من النوع المصيب الذى لم يخطئ.. من النوع الطاحن المسموم.

فاجعتنا فى السنوات الثلاث التى تمر على بلادنا الأفغانية وهى محتلة تعيش معاناتها القاسية تحت نير الاستعمار الأحمر البغيض.. مئات من القرى والمدن تحولت إلى الأنقاض بفعل قنابل التدمير، وآلاف من الضحايا الشهداء لقوا وجه الله تحت تلك الأنقاض، وملايين من البشر المشردين فى البلاد المجاورة، وقد فقدوا المأوى والمسكن فى الوطن.. نساء وقد فقدن الأزواج وترملن، أطفال وقد ودعوا إلى الأبد حنان الأمومة وعطف الأبوة.. بؤس وشقاء، جوع ومرض يفتك بهؤلاء التعساء.. فى المعسكرات، وفى غيرها من أماكن المأساة.

صورة الفاجعة القاسية وقد هزتنا من ثلاث سنوات – من داخل نفوسنا، ومن داخل أعماق أعماقنا، هذه الفاجعة العنيفة الكريهة جعلت عالى مئات القرى

والمدن سافلها، مذبحة كيراله (كرهاله) وإحراق ننكلام، وتدمير القرى، وحرق المحاصيل الزراعية والحقول باستعمال أبشع وأفظع وسائل العنف والإرهاب فى كل مكان من **أفغانستان**، هذه المجازر، وتلك الجرائم التى يقوم بها الرفاق الحمر ليست كل الصورة، ولكنها أجزاء من الصورة المؤلمة المفظعة التى تمزق القلوب، وتدمع العيون، وتهز المشاعر، وتحرك العواطف والضمائر، إن كل يوم وكل سنة تمر يتسع فيها هول الكارثة التى أصابت البلاد الأفغانية المسلمة وأفجعتها، وعلى الجميع.. شعوبا وأمما وحكومات أن يكونوا بلسما لجراح المشردين منهم والأرامل والأيتام الذين يفترشون الأرض، ويملئون المخيمات تعصف بهم رياح الشتاء الباردة فى تلك الصحراء القاحلة فى ذلك المنفى، دون ذنب ارتكبوه غير الرغبة فى الحرية، والخلاص من الهوة الروسية السحيقة، سلوانهم الوحيد فى ذلك المعتقل الذى تتكون جدرانه من البشر، وسقوفه من السماء، وأبوابه من الرحمة الإلهية، ما أقساها عند ما تكون أبواب تلك المعتقلات من الخيام من صدر الإنسان!؟

صورة تلك الفاجعة المحزنة المؤلمة فى تلك المعتقلات البشرية المكتظة بألوان من التعاسة وعذاب التشريد، وضجة الآهات من فتك الآفات حينما تراها يحلو لك أن تذوب وتختفى بصمت الفاجعة، وخطف الصاعقة، وسرعة البرق، وفى ضجيج المعتقل الذى حيطانه من الأنام، ومداخله من الصدور، وسقفه من السماء، ترى هناك جماعة، بل أشباحا من الناس بقرقعة الحذاء، وخشخشة الأوراق، لهم خدود وردية صفراء يحتسون الشاى المر بين الأسود والأخضر، يبتسمون لبعضهم كالقتلى، أو كالجرحى بعيدا عن الوطن الكبير.. عن الوطن الجميل، وهم يوزعون الجرائد والصور.

نحن نعلم عن ذلك كثيرا.. نعلم أشياء كثيرة، وهم يعلمون ذلك كذلك، ولكنه من الغباء أن نفتح حديثا أو شيئا كالحديث لا نستطيع إكماله. نحن وهم والعالم فى هذه الفاجعة الثلاثية من جرائم الرفاق الحمر كتلك الأشجار الواقفة التى تلوذ بالصمت الرهيب، بل كتلك الجبال القائمة التى تعوذ بالصمت الهائل المرعب. صورة من الفاجعة، من الإرهاب تمزق القلوب، وتدمع العيون، وتهز المشاعر والأحاسيس، تطالب الجميع أن يكونوا بلسما لجراح المشردين فى ذلك المعتقل البشرى من الخيام الممزقة نتيجة لفاجعة اللئام.

حى الجامعة بجدة

الجمعة ١٤٠٣/٣/١٦هـ = ١٣٦١/١٠/٩هـ ش = ١٩٨٢/١٢/٣١م

١٥ - القذافي والأسد ومأساة المؤتمر الإسلامي

القذافي ومهزلته:

أثار رمضان الرعوبى مندوب ليبيا التابع لروسيا فى أول اجتماع عقده المؤتمر الإسلامى فى إسلام آباد - عاصفة من السخط والدهشة والسخرية، وموجة عارمة من الأسى والحنق والغضب كرد فعل للكلمة التى ألقاها فى الاجتماع، والتى قال فيها دون حياء:" إن الضجة المثارة حول **أفغانستان** لعبة أمريكية تستهدف تحويل أنظار العالم عن الأطماع الأمريكية فى مناطق أخرى..."!!!

فقد أثار هذا الكلام الهزلى من مندوب ليبيا المبعوث من طرف روسيا الشيوعية ضحك أعضاء المؤتمر، وحيرتهم الشديدة، واعتبروه مأساة المسئولين فى ليبيا الروسية، والمهزلة التافهة التى تعبر عن تفاهة أفكارهم.. إنها "نكتة" مضحكة مبكية جاء بها المندوب الليبى(الروسى) إلى مؤتمر عظيم يجتمع فى ظروف جادة خطيرة تواجه العالم الإسلامى، ويتم فيها قتل الأفغانيين بدبابات موسكو وطائراتها ومدافعها، كما يتم فيها طرد الملايين الآمنين منهم من بلادهم ومنازلهم. وقد ذكر أعضاء المؤتمر والأسى يملأ نفوسهم، والألم يقطع أمعاءهم، والتوتر يحطم أعصابهم.. أن هذه العبارة الهزلية من المندوب الليبى تكشف إلى أى حد أصبح المسئولون فى ليبيا ألاعيب فى أيدى الروس الأنجاس الذين يسيرونهم حسب أهوائهم، ووفقا لرغباتهم العدوانية الجائرة، وأن موسكو على ما أصبح واضحا، وصار جليا قد أرسلت مندوبيهم من الليبيين الخاضعين لهم لكى يقوموا بتدمير المؤتمر الإسلامى الذى يناقش موضوع الاحتلال العسكرى **لأفغانستان** فى الوقت

الذى يخوض فيه الأفغان معارك ضارية ضد الغزاة الروس الأنجاس الذين احتلوا أراضيهم بالقوة. ويروى شهود الأعيان.. كيف يحارب الرجال والنساء والأطفال الأفغان دبابات الجنود الروس الحمر بالعصى والأحجار. والدبابات تمشى فوق أجساد الشهداء الذين ضحوا بحياتهم فى هذه المعارك دفاعا عن الدين والعقيدة والشرف والكرامة. وقد استخدمت القوات الروسية الغازية قنابل النابالم المحرمة دوليا للقضاء على معاقل الثوار المسلمين فى مختلف الأقاليم الأفغانية..

الأسد فى القفص:

كان الأسد يزور المملكة العربية السعودية فعاد منها على جناح السرعة إلى دمشق للالتقاء بأندريه جروميكو وزير خارجية الروسى الذى وصل إلى سوريا ليقدم نصائحه التخريبية إلى رفيق درب الروس حافظ الأسد بشأن أهم القضايا الإسلامية التى لأجلها انعقد المؤتمر الإسلامى فى إسلام آباد، وقد هاجمه جروميكو بشدة، حيث قال: إن موسكو ودمشق تتخذان موقفا مشتركا من المشاكل الدولية الراهنة، وقد جاء إلى سوريا الدولة الصديقة لإجراء مشاورات سياسية ذات أهمية كبرى، وهاجم ما وصفه بالمؤامرات العسكرية والعدوانية للدوائر الإمبريالية بقيادة واشنطن..

و جروميكو يقصد بالمشاكل الدولية مشكلة **أفغانستان**، ويرمز إلى المؤتمر الإسلامى فى إسلام آباد بالمؤامرات الإمبريالية، ويقصد بالمشاورات تقديم النصائح التخريبية إلى رفيقهم الأسد بشأن القضية الأفغانية حيث منعه الرفاق الروس الأنجاس من الاشتراك فى مؤتمر إسلام آباد الإسلامى الذى يناقش هذه القضية

الإسلامية الملحة.. ويلاحظ أن وزير خارجية روسيا جروميكو وصل إلى سوريا الأسدية (الثعلبية) فى نفس اليوم الذى افتتح فيه المؤتمر الإسلامى لبحث الأوضاع فى **أفغانستان** بعد التدخل الروسى المباشر فى شئونها، وقد أيدت سوريا بقيادة الرفيق الأسد(الثعلب) هذا التدخل وساندته، ورفضت الاشتراك فى المؤتمر الإسلامى لأجل **أفغانستان**، فإذا كان جروميكو قد حضر إلى دمشق لتقديم النصح إلى الرفيق الأسد فإنه جاء أيضا ليقدم شكر الحكومة الروسية وامتنانها العظيم على عدم اشتراك الأسد الثعلب فى المؤتمر، وعلى تأييده المطلق للموقف الروسى إزاء **أفغانستان** التى احتلتها القوات الروسية بالقوة..

وتقول المصادر المطلعة، ووكالات الأنباء العالمية المستقلة: إن موسكو منزعجة كثيرا، وقلقة جدا بسبب السخط والغضب الذى يجتاح الدول الإسلامية، ودول العالم الحر بسبب تدخلها العسكرى السافر فى **أفغانستان**.. الأمر الذى عجّل بجروميكو لزيارة رفيق الروس الأسد ليطلب من السوريين أن ينوبوا عن أسيادهم الروس الأنجاس فى إبلاغ تأكيدات موسكو لحكومات العالم الإسلامى إزاء النوايا السياسية الروسية فى **أفغانستان**، وفى غيرها من مناطق العالم المتوترة بسبب التدخل الروسى المباشر أو غير المباشر فى شئونها الخاصة على المستويين الداخلى والخارجى..

إن الوزير الروسى يطلب من رفيقه السورى ذلك التوسط فى الوقت الذى تطحن فيه الدبابات الروسية الملطخة بالدماء جماعات الشعب الأفغانى المسلم المسالم فى كل مكان وفى كل ركن فى **أفغانستان**، وفى الوقت الذى يضرب فيه

المسئولون فى قصر " نكرملين" بالرأى العام الإسلامى والعالمى عرض الحائط، ويستمر فى احتلاله الغاشم **لأفغانستان** المحايدة، فى هذا الوقت الذى يقوم فيه الجيش الروسى الأحمر بدك الريف والقرى والمدن الأفغانية دكا، ويستعين فى ذلك بالطائرات الحربية التى ترمى قنابل الغازات السامة والنابالم، وقنابل الشلل على الثوار المسلمين فى تلك المناطق الريفية والقرى والمدن.. فى هذا الوقت يتحد القذافى مع الأسد فى تآمر حقير ضد حرية الشعب الأفغانى، وجهاده لنيل هذه الحرية.. فيبعث القذافى مندوبه الرعوبى لتدمير المؤتمر الإسلامى فى إسلام آباد، ويعلن مهزلته هناك قائلا: " إن الضجة المثارة حول **أفغانستان** لعبة أمريكية تستهدف تحويل أنظار العالم عن الأطماع الأمريكية فى مناطق أخرى" ويستقبل نظام البعث الحاكم فى دمشق بقيادة الأسد وزير خارجية الاتحاد السوفيتى متحديا بذلك مشاعر العالم الإسلامى كله. ومما لاشك فيه أن ضرورات الموقف الملحة تتطلب وتستدعى أن يقوم جروميكو بهذه الرحلة التآمرية لإبلاغ الأسد وبعثه السورى تعليمات موسكو وأوامرها بهذا الشأن..

والحقيقة التى لا جدال فيها، ولا تحتمل الشك والنقاش أن الشعب السورى المسلم يرفض تماما وبصورة قاطعة العلاقات المشبوهة بين حزب البعث فى سوريا، والحزب الشيوعى فى روسيا، وقد أعرب الشعب السورى المسلم عن موقفه هذا بالهجوم على الخبراء الروس فى سوريا، ونسف مكاتب شركات الطيران والسياحة الروسية فيها. ولكن هذا التعبير العملى لم يمنع الرفيق الأسد(الثعلب المكار) من التأكيد على ضرورة تدعيم الروابط بين البعث السورى والحزب الشيوعى الروسى، وذلك فى تحد سافر لإرادة الشعب المسلم فى سوريا المسلمة، وبذلك

يتضح أن ما يواجه سياسة النظام الحاكم فى دمشق ليس الالتزام بمصالح الشعب السورى، ولا بإرادته الإسلامية، ولكن ما يتفق مع إستراتيجية الروس الشيوعية فى العالم، وبخاصة فى المنطقة الإسلامية.. لأن المقابل والعون الذى يقدمه الروس للرفاق فى النظام الحاكم فى دمشق الفيحاء يعد ضرورة حيوية ملحة لا يمكنهم الاستغناء عنها أبداء وهو مساندة نظام البعث الذى لم يعد يملك مقومات البقاء، أو أى قاعدة شعبية يستند إليها ليتمكن من البقاء طويلا على رأس السلطة.. وأصبح وجوده فى السلطة فى دمشق مرتهنا فقط بما يقدمه الروس الحمر من مساندة رغم معارضة الشعب السورى للبعث السورى الحاكم. لا أدرى متى يدرك الدكتاتور القذافى فى ليبيا، والدكتاتور السورى الأسد فى سوريا حقيقة الأحداث التى تقع فى عالمنا الإسلامى؟! ومن عدم إدراكهما حقيقة هذه الأحداث نرى موقفهما دون المستوى المطلوب! ندعو الله ونسأله أن يهدى ولاة الأمور فى البلدين المسلمين.. سوريا وليبيا إلى إقصاء المستبدين الظالمين فيهما بغرض إقصاء سموم الشيوعية من العالم العربى والإسلامى، المتمثلة فى بعض من يتكلمون باسم بعض العرب من أمثال القذافى والأسد والشاذلى القليبى الذى قال فى تصريح له لجريدة " دى بريس" النمساوية: إن التدخل الروسى فى **أفغانستان** لا يشكل خطرا بالنسبة للدول العربية.. وقد انضم إليهم.. أى إلى هؤلاء المتخاذلين أخيرا رئيس اتحاد الإمارات العربية الشيخ زائد بن سلطان آل نهيان حيث قال فى تصريح له: إن الاتحاد السوفيتى باحتلاله **لأفغانستان** لا يشكل خطرا للدول العربية...أما رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات فكان من الأوائل الذين أيدوا الاحتلال الروسى **لأفغانستان**، وباركوه بشدة..

إنه فى جو من عدم المبالاة والتجاهل بحقائق الأمور، وفى جو من الرغبة المشبوهة فى كسب ود الروس الأنجاس والشيوعيين المتعفنين راح هؤلاء الحكام المتعفنون، وغيرهم من حكام الدول العربية الدائرة فى الفلك الروسى يغمضون أعينهم، ويتهربون من مسئولياتهم سعيا وراء أوهام خيالية ضارة، وجريا وراء تحقيق أحلام واهية، وتحالفات كاذبة تضر بمصالح دولهم وشعوبهم، وتدفع بالمنطقة الإسلامية إلى أن تكون أرضا لصراع عسكرى وأيديولوجى خطير.. هؤلاء الحكام الأعداء لرغبات شعوبهم قد كشفوا عن مواقفهم العدائية، وأوضحوا حقيقة مراميهم أمام شعوبهم الإسلامية، وخوفا من بطش حكومة موسكو، وسعيا وراء تحالفات ضارة مؤسفة رفضوا الاشتراك فى مؤتمر إسلامى انعقد فى دولة إسلامية عظيمة لإدانة التدخل الروسى فى شئون دولة إسلامية مستقلة.. فليعلم هؤلاء الحكام المفروضون على شعوبهم، أن يوم حسابهم أمام الله، ثم أمام الشعوب آت، وكل آت قريب، ويوم الحساب لن ينفعهم الندم.. إن مسئولية جعل المنطقة الإسلامية بؤرة لنشاط الشيوعية الهدام، ومركزا لممارساتها العدوانية ضد الشعوب الإسلامية - تقع على عاتق هؤلاء الحكام المتخاذلين الذين يضربون رغبات شعوبهم الإسلامية عرض الحائط.. ويجرون وراء سراب لا طائل تحته..

يريدون كسر إرادة شعوبهم.. وقد حاولوا ذلك، وارتكبوا هذه الجريمة النكراء فى حق شعوبهم، حيث دربهم الروس الأنجاس على الركوع للشيوعية الذليلة القذرة، وربطوا بقاءهم فى الحكم بقدر استلطاف الشيوعية لحركات الركوع والسجود.. ودربوهم على الهجوم، وتوجيهه إلى مصالح الشعوب، كما دربوهم على تحطيم حصون الإسلام، وقلاعه الحصينة المنيعة.. وفى كل مرة كان بقاؤهم

فى الحكم رهنا بتنفيذ الأوامر الصادرة إليهم.. وبهذا الارتباط بين تنفيذ الأوامر لتنفيذ رغباتهم، وبين بقائهم فى الحكم صاروا موظفين ولكن من الدرجة الثانية.. صاروا قوة هائلة تخضع لعقل غيرهم.. تخضع لعقل الروس وتدبيرهم.. وليست هناك حدود لنداءة الغير إذا كفر بخالقه.. هذا الغير الكافر الملحد هو الذى قادهم إلى المأساة.. إلى مأساة تحطيم المؤتمر الإسلامى.. وإلى تحطيم إرادة الشعوب الإسلامية فى التصدى للهجوم الروسى على الشعب الأفغانى المصر على إحراز النصر ببطولاته رغم أنف هؤلاء المتخاذلين..

وهكذا قادهم الطمع والحظ العاثر إلى المأساة.. لأن مهمتهم كقوة مسيرة الهدم والتحطيم، الإطاعة والتنفيذ دون استفسار أو سؤال.. ولقد كانت مأساتهم أنهم أطاعوا جبارا مستبدا وأحمق فى نفس الوقت.. أطاعوا جبارا وسفاكا فى نفس الوقت.. إن الجبروت والحماقة، وسفك الدماء صفات لو اجتمعت فى مخلوق مطاع فإن حياته لابد أن تنتهى بالتحطيم والمأساة.

جدة – السليمانية

جمادى الثانية ١٤٠٢هـ – مايو ١٩٨٢م